٣

سلسلة فوائد من خلال البحث والمطالعة

لفضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

حفظه الله تعالى

https://alrrazihi.al3ilm.com/

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد:

فقد اقترح عليَّ بعض المشايخ الفضلاء أن ما يمر بي من فوائد أثناء البحث والمطالعة أقيده، ويُنشر في مواقع التواصل الاجتماعي فتحصل الفائدة من جهتين:

الأولى: حفظ تلك الفائدة؛ لنقلها إلى أخواتها وجنسها وقت الحاجة إليها.

الثاني: نشر ما يُطلع عليه؛ ليعم به النفع.

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن السني(ت:٣٦٤) في كتابه الماتع "رياضة المتعلمين" (ص:٣١٨):

(... ثم الذي يتلو هذا الخط والكتابة، فإنه سعير العقل، وبه كمال الفضل، ورياض علوم الدين والدنيا، وبه تحفظ الآثار، وفيه تتفسح الأبصار).

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣) في "تقيد العلم" (ص:١٣):

(وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْحِفْظِ قَلْبُهُ، فَخَطَّ عِلْمَهُ وَكَتَبَهُ، كَانَ ذَلِكَ تَقْيِيدًا مِنْهُ لَهُ، إِذْ كِتَابُهُ عِنْدَهُ آمِنٌ مِنْ قَلْبِهِ، لِمَا يَعْرِضُ لِلْقُلُوبِ مِنَ النِّسْيَانِ، وَتتْقَسِمُ الْأَفْكَارُ مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ).

وقال (ص ١٥٥): (وَالْكِتَابُ قَدْ يَفْضُلُ صَاحِبَهُ وَيَرْجِح عَلَى وَاضِعِهِ بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ،وَيَظْهَرُ مَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، وَمَوجُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَعَ تَفَاوُتِ الْأَعْصَارِ وَبُعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْصَارِ وَذَلِكَ أَمرٌ مُسْتَحِيلٌ فِي وَاضِعِ الْكِتَابِ، وَالْمُنَازِعِ بِالْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ وَقَدْ يَذْهَبُ الْعَالِمُ وَتَبْقَى كُتُبُهُ، وَيَفْنَى الْعَقْلُ وَيَبْقَى أَثَرُهُ، وَلَوْلَا مَا رَسَمَتْ لَنَا الْأَوَائِلُ فِي كُتُبِهَا، وَخَلَّدَتْ مِنْ فُنُونِ حِكَمِهَا، وَدَوَّنَتْ مِنْ أَنْوَاعِ سِيَرِهَا، حَتَّى شَاهَدْنَا بِذَلِكَ مَا غَابَ عَنَّا، وَأَدْرَكْنَا بِهِ مَا بَعُدَ مِنَّا، وَجَمَعْنَا إِلَى كَثِيرِهِمْ قَلِيلَنَا، وَإِلَى جَلِيلِهِمْ يَسِيرَنَا، وَعَرَفْنَا مَا لَمْ نَكُنْ لِنَعْرِفَهُ إِلَّا بِهِمْ، وَبَلَغْنَا الْأَمَدَ الْأَقْصَى بِقَرِيبِ رُسُومِهِمْ، إِذًا لَحُسِرَ طُلَّابُ الْحِكْمَةِ، وَأَنْقَطَعَ سَبَبُهُمْ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَوْ أُلْجِئْنَا إِلَى

مَدَى قُوَّتِنَا وَمَبْلَغ مَا تَقْدِرُ عَلَى حِفْظِهِ خَوَاطِرُنَا، وَتُرْكِنَا مَعَ مُنْتَهَى تِجَارَتِنَا، لِمَا أَدْرَكَتْهُ حَوَاسُّنَا، وَشَاهَدَتْهُ نُفُوسُنَا، لَقَلَّتِ الْمَعْرِفَةُ، وَقَصُرَتِ الْهِمَّةُ، وَضَعُفَتِ الْمِنَّةُ، وَمَاتَتِ الْخَوَاطِرُ وَتَبَلَّدَ الْعَقْلُ وَنَقَصَ الْعِلْمُ، فَكَانَ مَا دُونوه فِي كُتُبِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا وَمَا تَكَلَّفُوهُ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَوْقِعًا وَيَجِبُ الِاقْتِفَاءُ لِآثَارِهِمْ وَالاسْتِضَاءُ بِأَنْوَارِهِمْ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَلَهُ أَجْرُ مَا احْتَسَبَ...

قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

صَنِّفِ الْكُتُبَ يَبْقَ ذِكْرُكَ وَاحْرِصْ أَنْ تَصُونَ الْعُلُومَ وَالأَدَبَا

إِنَّ فِي جَوْهَرِ الْخَوَاطِرِ عِلْمًا يَلَقِحُ الْعَقْلَ حِكْمَةً وَصَوَابًا

وَلِلسَّرِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنْدِيِّ فِيمَا يُقَالُ:

كُنْ لِلْعُلُومِ مُصَنِّفًا أَوْ جَامِعًا يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُخَلَّدًا

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ ذِكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى غَضٌّ وَقَدْ أَودَى بِهِ صَرْفُ الرَّدَى

وَأَرَى الْأَدِيبَ يَهَابُهُ أَعْدَاؤُهُ وَيَعُدُّهُ السَّادَاتُ فِيهِمْ سَيِّدًا

يَنْسَى أَوَاخِرُنَا الْأَوَائِلَ كُلَّهُمْ إِلَّا أَخَا الْعِلْمِ الَّذِي جَازَ الْمَدَى).

وانتخاب محاسن العلم الملتقطة من مواطنها الصحيحة أمر درج عليه العلماء من زمن مبكر، فصنفوا كتب الفوائد.

وذلك أن أحدهم إذا سمع حديثًا غريبًا أو فائدةً نادرة في سند أو متن قيدها على حده وجمع إليها نظائرها في الغرابة، فإذا جمعت في دفترٍ خاص بها في جزء أو أجزاء سَمى تلك الأجزاء بالفوائد، وهي كتب كثيرة مدونة تحت اسم الفوائد، منها:

"فوائد الطبراني"، و"فوائد أبي البركات الأنماطي"، و"فوائد أبي زكريا المزكي"، و"فوائد علي بن الجعد".

وكان السلف يوصون بهذا :

فعن أبي عَمْرِو بْنِ أَبِي مُعَاذٍ، قال: كَانَ الْمَأْمُونُ يُوصِي بَعْضَ بَنِيهِ فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ ،وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ ،وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ)، أخرجه الخطيب في "تقييد العلم" (٢٨٦)،

وفي سنده مجهول.

وأخرج الخطيب في "تقييد العلم" (٢٨٧) بسند صحيح عن الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا الْجُرَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْمُقْرِئُ، أَخْبَرَنَا أَبُوخليفة الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ، أَن أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، رَأَى رَجُلًا حَسَنَ الْعِلْمِ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ جَيِّدَ الْحِفْظِ لِمُلَحِ الْأَخْبَارِ لَا يَتَمَثَّلُ إِلَّا بِحَسَنٍ ،وَلَا يَسْتَشْهِدُ إِلَّا بِجَيِّدٍ، فَقَالَ: «كَأَنَّ وَاللهِ عَلِمَهُ مِنْ ظُهُورِ الدَّفَاتِرِ» قَالَ الْمُعَافَى: يُرِيدُ بِهِ أَنَّ ظُهُورَ الدَّفَاتِرِ لَا يُكْتَبُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَحْسَنُ.

ومحمد بن زياد مجهول حال.

وأخرج الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١٨٥٢) عن عبد الله بن المبارك، قال: (صَنَّفْتُ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ جُزْءًا) وَقَالَ عَبْدُ اللهِ: (مَنْ نَظَرَ فِي الدَّفَاتِرِ فَلَمْ يُفْلِحْ فَلَا أَفْلَحَ هُوَ أَبَدًا).

قال الخطيب : قَلَّ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَثِيرُ الْخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ وَيُذَكِّي الْقَلْبَ وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ وَيُجِيدُ الْبَيَانَ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ وَيُكْسِبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ).

فالذي ينبغي لطالب العلم أن يجتهد في تحصيل العلم، ويستمر فيه، ويقيد ما يمر معه من الفوائد النافعة، فلعل الله أن ينفعه بها وينفع بها غيره، ومن هذا الباب فقد هيأ الله سبحانه جمع هذه الفوائد أثناء البحث والمطالعة فلم يكن في جمعها عناء، وإن كان بها اعتناء.

وطريقة جمعها أنني حين تمر بي الفائدة:

- أصورها عبر الهاتف بجهاز التصوير الخاص، بحيث تظهر الفائدة المراد كتابتها فقط، أو أقيد الفائدة على حسب ما تيسر لي من خلال البحث والاطلاع.

- ثم أرسلها لأحد إخواني ممن قد درس على يدي، وهم إخوة فضلاء منهم: يوسف بن قاسم الرازحي، وعلي بن شايع الخولاني، وعلي بن عيسى التهامي، وحمزة الحرضي جزاهم الله خيرًا.
- فيقوم بكتابتها أو نسخها.
- ثم يعيدها إليَّ فأنظر فيها وأضع لها عنوانًا، وأضيف لها ما تيسر.
- ثم أرسلها للأخ الفاضل/ رامي المهري ـ أو من ينوب عنه ـ ينسقها ويجهزها.
- ثم يعيدها إليَّ للنظر الأخير، ثم ينشرها جزاهم الله خيرًا.

ثم قام الأخ الفاضل صاحب الجهود الكثيرة النافعة/ أبو عمار ياسر بن عبد الجبار الأهدل بجمعها وترتيبها وإنزالها في الموقع، وجعلها على شكل كتاب.

ثم بعث بها إليَّ لمراجعتها وكتابة مقدمتها، وقد عقدنا النية على أن تُجمع كل مائة فائدة في جزء ثم ننشره، ولعل الله سبحانه وتعالى يحدث بعد ذلك أمرًا، يكون فيه الخير والبركة، بمشيئته سبحانه وتعالى.

نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا، وأن ينفعنا وينفع بنا، ويرزقنا الإخلاص له فيما نبدأ فيه ونذر.

وبالله التوفيق.

كتبه / أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي

عفا الله عنه ونفع به.

١٠/٥/١٤٣٨هـ

فائدة رقم ٢٠١: فوائد من مجلس مع شيخنا فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في حج عام ١٤٣٨ !

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد:

فقد يسر الله لي مع الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري وثلة من طلبة العلم ، زيارة فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في حجي لهذا العام (١٤٣٨).

وذلك في يوم السابع عشر من ذي الحجة بعد العصر في منزله بالمدينة النبوية، فاستقبلنا الشيخ بالحفاوة والإكرام والانبساط مع كبر سنة وكثرة أعماله، جزاه الله خيرًا، وأفادنا في المجلس وأجاب على بعض المسائل التي سألناه عنها ومما قيدته من ذلك:

١. أفادنا عن العلامة محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، فقال: (ولد في الهند وعاش في اليمن ومات في مصر من الشرق إلى الوسط إلى الغرب).

وفي كتب التراجم:

(أنه ولد بكارزين ـ بكسر الراء وتفتح ـ) من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى اليمن وحل بزبيد وولي القضاء للأشرف، واستوطن زبيد ومات فيها، هذا ما أفادته الكتب التي ترجم له فيها مثل: "الضوء اللامع": (٧٩/١٠)، و "البدر الطالع": (٢٨٠/٢)، و"الأعلام" للزركلي: (١٤٦/٧).

٢. درج ذكر الزبيدي محمد بن محمد الحسيني صاحب كتاب: "إتحاف السادة المتقين" (ت: ١٢٠٥)، فقال: (رأيته ساق في الحوض أحاديث كثيرة، والعجب أنه ينقل من كتاب "السنة" للطبراني بالأسانيد مما يشعر أنه اطلع عليه).

قلت: وكتاب "السنة" للطبراني لا يعلم عن مخطوطته شيء إلى اليوم.

٣. وأفاد أن الزبيدي توفي قبل الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي بسنة واحدة (ت:١٢٠٥)، حيث أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت:١٢٠٦).

٤. سألته: عمن خرج من مكة إلى جدة ولم يكن من أهل جدة وهو ناوي الرجوع إلى مكة هل يلزمه طواف الوداع ؟

فقال: (نعم يطوف طواف الوداع، من خرج من مكة بعد نسك الحج يودع ولو كان سيرجع إلى مكة، فرجوعه لا علاقة له بالحج).

٥. وقال: (ما نسب إلى مكة من البنيان واتصل بها لا يلزم له وداع؛ لأنه صار من مكة وإن لم يكن حرمًا).

٦. سألته: المرأة التي أتمت المبيت بمنى ونزل لها الحيض وهي ممن يسكن جدة، هل لها أن ترجع إلى جدة فمتى طهرت تعود فتطوف في البيت طواف الإفاضة فقال: (نعم لها أن ترجع إلى جدة ثم تعود وتطوف طواف الإفاضة، ولا يلزم عليها شيء).

٧. سُئل: عن حكم تكرار العمرة من التنعيم.

فقال: (بعض العلماء يجيز هذا، والواضح أنه غير مشروع؛ فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما كان بالأبطح ينتظر عائشة لم يحدث أحد ممن معه عمرة، وعبد الرحمن الذي رافق عائشة لم يحدث عمرة.

الشيخ ابن باز – رحمه الله – كان يمنع ذلك ثم صار يجيزه، ونحن لا ننصح بذلك).

٨. سألته: فيما إذا رغب الحاج في طواف التنفل مع وجود الزحام، فهل يتطوع أو يترك المجال لغيره؟

فقال: (إذا كان فيه زحام شديد فلا ينبغي أن يتطوع في أماكن الزحام، لكن يطوف من الأدوار التي لا زحام فيها كالسطح، فالطوف مرة واحدة فيه يأخذ عشرة دقائق).

٩. سُئل: لو أخذ الحاج عند رمي الجمار الحصى مما يكون بجوار الحوض ورمى به، هل يجزئه ذلك؟

فقال: (هذا الحصى لم يصل إلى الحوض فهو لم يرمَ به شرعًا، فله أن يرمي به.

أما من قبل توسعة الجمرات فكان الحوض يمتلئ حتى يرجع إلى الجنبات فهذا الحصى العائد قد رمي به شرعًا).

١٠. هل الحصى المرمي به الذي وصل إلى الحوض يجزئ في الرمي به مرة ثانية ؟

فقال: (هذا السؤال ليس له محل اليوم مع توسعة الجمرات؛ لأن الحصى المرمي به لا يرجع).

١١. سألته: عن حكم طلاق من هو مبتلى بالوسواس الشيطاني القاهر في زوجته، وهكذا طلاق المسحور الذي أثر عليه السحر بطلاق زوجته.

فقال: (هذه المسائل يُسأل عنها العلماء في الرياض).

فقال بعض المشايخ الحاضرين: الشيخ العباد لا يجيب في مسائل الطلاق!!.

فقال الشيخ: (الأمور الواضحة في الطلاق نفتي فيها، والأمور التي فيها خفاء لا نفتي فيها).

١٢. قال الشيخ: (كثيرًا ما يسئل عمن طلق طلقة واحدة أو ثلاث أو أكثر أما من طلق طلقتين فلا أحد يقولها).

١٣. قال الشيخ ـ حفظه الله ـ: (الغريب قد يكون في غاية الصحة كأول حديث في صحيح البخاري: (الأعمال بالنيات)، تفرد به عمر ـ رضى الله عنه ـ، وعن عمر علقمه، وعن علقمة محمد بن إبراهيم، وعن محمد بن ابراهيم يحي بن سعيد الأنصاري).

قال الشيخ: (وهذا الحديث اجتمع فيه علقمة وهو من كبار التابعين وعنه محمد بن إبراهيم من أوساط التابعين وعنه يحي بن سعيد الأنصاري وهو من صغار التابعين).

١٤. وهكذا آخر حديث في صحيح البخاري: (كلمتان خفيفتان على اللسان) انفرد به أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ، وعنه أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وعنه عمارة بن القعقاع، وعنه محمد بن فضيل بن غزوان.

١٥. سُئل: هل يجوز أن يجمع للمضارب بين نسبة وأجر؟

فقال الشيخ: (لا يجمع للمضارب بينهما فيأخذ واحدًا من الاثنين).

١٦. وما رأيتُ عالمًا أكثر منه ولا أسهل عليه جوابًا بـ (لا أدري) ـ فحفظه الله وأحسن عقباه ـ.

تم بحمد الله.

فائدة رقم ٢٠٢: طالب العلم يستمر في الطلب والفتح من الله

قال الله تعالى : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)،

لم يذكر اسم الأكرم في القرآن إلا في هذا الموضع بعد الأمر بالقراءة وفيه فوائد منها فائدتان :

الأولى: أن طالب العلم يشتغل بالعلم ولن يضيعه الله، بل يكرمه بالرزق، ويستره، ويهيء له من أمره رشدًا.

الثانية: أن يقبل الطالب على طلب العلم ولا ييأس فلن يخيب الله سعيه، بل يفتح الله له أبواب الفهم والبركة في العلم من كرمه سبحانه وجوده وإحسانه.

فائدة رقم ٢٠٣: احترام أهل العلم خصلة حميدة يعدل بها

الحسين بن علي الصيمري الحنفي، قال عنه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٦٦/١٤):

كان صدوقًا، وافر العقل، جميل المعاشرة، **عارفًا بحقوق أهل العلم.**

فائدة رقم ٢٠٤: أول ما يحاسب عليه العباد

- أول ما يحاسب عليه العباد يوم القيامة من الحقوق: الدماء

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ).

- وأول ما يحاسب عليه العباد من أعمالهم: الصلاة

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ). قَالَ : (يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا

أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ. ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُم).

أخرجه أبوداود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح.

- وأول ما يحاسب عليه العباد من النعم: صحة الجسد والإرتواء من الماء البارد

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يقول: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ ـ ؟ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟).

أخرجه الترمذي وهو حديث صحيح.

فائدة رقم ٢٠٥: من تلبيس الشيطان على العبد في شدته وعطفه ورحمته

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢٩٢/١٥):

(وَالشَّيْطَانُ يُرِيدُ مِنْ الْإِنْسَانِ الْإِسْرَافَ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا؛ فَإِنَّهُ إنْ رَآهُ مَائِلًا إلَى الرَّحْمَةِ زَيَّنَ لَهُ الرَّحْمَةَ حَتَّى لَا يُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللهُ؛ وَلَا يَغَارَ لِمَا يَغَارُ اللهُ مِنْهُ.

وَإِنْ رَآهُ مَائِلًا إلَى الشِّدَّةِ زَيَّنَ لَهُ الشِّدَّةَ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ؛ حَتَّى يَتْرُكَ مِنْ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَاللِّينِ وَالصِّلَةِ وَالرَّحْمَةِ مَا يَأْمُرُ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ.

وَيَتَعَدَّى فِي الشِّدَّةِ فَيَزِيدُ فِي: الذَّمِّ ، وَالْبُغْضِ، وَالْعِقَابِ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

فَهَذَا يَتْرُكُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَهُوَ مَذْمُومٌ مُذْنِبٌ فِي ذَلِكَ .

وَيُسْرِفُ فِيمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ الشِّدَّةِ حَتَّى يَتَعَدَّى الْحُدُودَ وَهُوَ مِنْ إسْرَافِهِ فِي أَمْرِهِ.

فَالْأَوَّلُ: مُذْنِبٌ .

وَالثَّانِي: مُسْرِفٌ {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}).

رحم الله شيخ الإسلام، فما أوسع وأعظم الفتح الإلهي عليه.

فإذا تأمل المنصف حال أهل الشدة والغلظة وجد كثيرًا منهم قد استزلهم الشيطان وزين لهم ذلك؛ حتى جعلوا ذلك هو الدين الذي من لم يسلكه ويتخذه دينًا فهو مميع متهالك.

ومن تأمل حال الصنف الثاني وجدهم على نقيض ذلك وظنوا أن ذلك هو الدين من سلك غيره زل .

وكلا الصنفين غالط، فالهدي النبوي وسير السلف وأئمة الهدى على الجمع بين الأمرين؛ فيسلك الرحمة في وقتها وحسب داعيها وإذن الشارع بها ، ويسلك الشدة في وقتها على حسب داعيها ومناسبة ذلك .

وكل ذلك على حسب الضوابط الشرعية.

والله أعلم.

فائده رقم ٢٠٦: فائدة عزيزة في معرفة التيمي الذي ينقل عنه الحافظ في "الفتح"، والعيني في " عمدة القاري "

نقل الشوكاني في "الدراري المضيئة" كتاب الطهارة : باب: النجاسات عقب ذكره للفظة: (إنها ركس) من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في "البخاري": (١٥٦) قال: الركس : النجس، وقد نقل التيمي: (أن الروث مختص بما يكون من الخيل، والبغال، والحمير).

لما درسنا فضيلة الشيخ عبدالرحمن العدني ـ رحمه الله ـ هذا الكتاب فيما أذكر أنه قال: (لم أعرف التيمي هذا فمن وجده يفيدنا به)،

فبحثت ولم أجده، ولما شرعت في "شرح الدراري المضيئة" أعدت البحث، ولما درستها عرضت على الطلبة البحث عنه، فقام طالبان فاضلان وهما: محمد الجزائري، وعبد القادر الصومالي بالبحث عنه بطرق.

حتى وقفا على أن هناك شرح لصحيح البخاري وهو "شرح التيمي"، وإليك التعريف به:

"شرح التيمي":

- مؤلفه: الإمام محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الأصبهاني، أبو عبد الله.

قال القفطي في "المحمدون من الشعراء": كان شابا وفاق في الفضل شيوخ أهل زمانه، لكنه استوفى أنفاسه وطوى قرطاسه قبل أوانه! وفجع والده بشبابه، وقال الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٣٦/ ٣٧٢): كان أبو عبد الله محمد قد ولد نحو سنة خمسمائة، ونشأ فصار إماما في العلوم كلها، حتى ما كان يتقدمه كبير أحد في وقته في الفصاحة والبيان والذكاء والفهم، ثم اخترمته المنية بهمذان في سنة ست وعشرين، وكان والده يروي عنه إجازة، وكان شديد الفقد عليه.

وهذا الشرح ذكره الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٣٦/ ٣٧٢) نقلا عن أبي موسى المديني قال: وقد شرح في الصحيحين فأملى في شرح كل واحد منهما صدرا صالحا.

ونقل نحوه في "السير" (٢٠/ ٨٤)، وفي "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٢٨٠).

وذكره أيضا السخاوي في "الجواهر والدرر" (٢/ ٧١٠) وعبارته: ممن علمته شرح البخاري، محمد بن التيمي واعتنى بشرح ما لم يذكره الخطابي، مع التنبيه على أوهام له. اهـ بتصرف.

وحاجي خليفة في "كشف الظنون" (١/ ٥٤٥).

تتمة:

ذكر ابن العماد في "شذرات الذهب"(٤ / ١٠٦) أن محمدا هذا شرح صحيحي البخاري ومسلم فلما مات في حياة أبيه، أكملهما أبوه.

قلت: أبوه هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١٦) ذكر هذا الشرح ونسبه للأب، الذهبي في "طبقات الحفاظ"ص (٩٥)، والسيوطي في "طبقات المفسرين"(٢٣)، والداودي في "طبقات المفسرين" أيضا ١/ ١١٤ (١٠٥) كلاهما نقلا عن أبي موسى المديني، أو عن الذهبي عنه.

وحاجي خليفة في "كشف الظنون"(١/ ٥٥٤)، والبغدادي في"هدية العارفين"(١/ ٢١١)، والزركلي وكحالة.

ورأيت في "فتح الباري"في تسعة مواضع قال الحافظ: "قال التيمي"، وأحيانا يزيد: "في "شرحه".

ورأيت في "عمدة القاري"أيضا في مواضع بلغت خمسة وثمانين موضعا قال فيها العيني: (قال التيمي)، في موضعين منها قال: (قال الكرماني: قال التيمي).

لكن لا أعلم أي التيميين يريدان الأب أم الابن؟ انتهى من مقدمة تحقيق محققي كتاب (التوضيح) لابن الملقن ـ رحمه الله ـ.

فائده رقم ٢٠٧: حال حديث (إذا حضر العشاء والصلاة فابدؤا بالعشاء).

قال الحافظ في "فتح الباري"(٢/١٦٢):

(ما يقع في بعض كتب الفقه إذا حضر العشاء والصلاة فابدؤوا بالعشاء لا أصل له في كتب الحديث بهذا اللفظ كذا في شرح الترمذي لشيخنا أبي الفضل، لكن رأيت بخط الحافظ قطب الدين: أن ابن أبي شيبة أخرج (٢/٤٢٠) عن إسماعيل وهو ابن علية عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن رافع عن أم سلمة مرفوعا: (إذا حضر العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا بالعشاء).

فإن كان ضبطه فذاك، وإلا فقد رواه أحمد في " مسنده" (٢٦٤٩٩) عن إسماعيل بلفظ (...وحضرت الصلاة)

ثم راجعت (مصنف ابن أبي شيبة) فرأيت الحديث فيه كما أخرجه أحمد والله أعلم).

قلت:

والحديث في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وغيرها بلفظ: (إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدؤا بالعشاء).

فائده رقم ٢٠٨: مفاتيح الخير ومفاتيح الشر

قال ابن القيم رحمه الله في كتاب "حادي الأرواح"(١٣٨-١/١١٤٠):

(قد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل

- مفتاح الصلاة الطهور كما قال صلى الله عليه وسلم: (مفتاح الصلاة الطهور).
- ومفتاح الحج الإحرام .
- ومفتاح البر الصدق .
- ومفتاح الجنة التوحيد .
- ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء .
- ومفتاح النصر والظفر الصبر .
- ومفتاح المزيد الشكر .
- ومفتاح الولاية المحبة والذكر .
- ومفتاح الفلاح التقوى .
- ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة .
- ومفتاح الإجابة الدعاء .
- ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا .
- ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه .
- ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له و الإخلاص له في الحب والبغض والفعل و الترك.
- ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب .
- ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده .
- ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى .
- ومفتاح العز طاعة الله ورسوله .
- ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل .

- ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة .
- ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو: معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه؛ فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه إليه.

- كما جعل الشرك والكبر والأعراض عما بعث الله به رسوله والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار.
- وكما جعل الخمر مفتاح كل إثم.
- وجعل الغنى مفتاح الزنا.
- وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق.
- وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان.
- وجعل المعاصي مفتاح الكفر.
- وجعل الكذب مفتاح النفاق.
- وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم، وأخذ المال من غير حله .
- وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر.

فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له.

والله ومن وراء توفيقه وعدله، له الملك، وله الحمد ، وله النعمة والفضل

(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

قلت : وهذا العلم الغزير والفقه النادر من الفتح الإلهي على الحافظ ابن القيم ـ رحمه الله ـ.

فائده رقم ٢٠٩: يخلق الله ما يشاء ويختار

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب "حادي الأرواح" (١/٢١٢):

وقد اتخذ الرب وتعالى من الجنان دارًا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار :

- من الملائكة جبريل،
- ومن البشر محمدًا،
- ومن السموات العليا،
- ومن البلاد مكة،
- ومن الأشهر الأشهر الحرم،
- ومن الليالي ليلة القدر،
- ومن الأيام يوم الجمعة،
- ومن الليل وسطه،
- ومن الأوقات أوقات الصلوات،

إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) [القصص (٦٨)].

قلت:

- واصطفى من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابة لصحبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
- وأختار منهم الأربعة لخلافة النبوة .
- وأختار طلبة العلم لحمل شرعه،
- وأختار منهم العلماء،
- وأختار منهم العلماء الربانيين العاملين فأعلى ذكرهم ونفع بهم.

فائده رقم ٢١٠: متتبع عثرات العلماء طالب لئيم أو حاضر خبيث

قال العَلَّامَةُ الأَمِير الصَّنْعَانِي (ت١١٨٢هـ) في "التَّنوِيرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ" (٩/٥٢٨) :

(الذي يسمع خير الحديث، وربما سمع شيئًا يعاب نادرًا، كندرة الكلب بين الغنم، فإنه عمد إلى أخبث ما سمعه فأشاعه فكتم خيره، وهذا هو لئيم الطلبة وخبيث الحضَّار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع ـ لا كثرهم الله ـ فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملأوا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة...

وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه ودافع عنهم إن سمع قادحًا فيهم).

هذه الفائدة وصلتني فأعجبتني، فعدت إلى الأصل وكملت النقل وأضفتها إلى سلسلة الفوائد،

وهي جديرة بالحفظ والاطلاع.

فائدة رقم ٢١١: آفات الخمر

قال ابن القيم ـ رحمه الله في "حادي الأرواح" (٣٧٧ / ١) ـ :

هذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا :

١. تغتال العقل،
٢. ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو،
٣. وتنزف في نفسها وتنزف المال،

٤. وتصدع الرأس،

٥. وهي كريهة المذاق.

وهي :

- رجس من عمل الشيطان،
- توقع العداوة والبغضاء بين الناس،
- -وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة،
- وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم،
- وتذهب الغيرة،
- وتورث الخزي والندامة والفضيحة،
- وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين،
- وتسلبه أحسن الأسماء والسمات،
- وتكسوه أقبح الأسماء والصفات،
- وتسهل قتل النفس،
- وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه،
- ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤونته،
- وتهتك الأستار،
- -وتظهر الأسرار،
- وتدل على العورات،
- وتهون ارتكاب القبائح والمآثم،
- وتخرج من القلب تعظيم المحارم،
- ومدمنها كعابد وثن،
- وكم أهاجت من حرب،
- وأفقرت من غنى،
- وأذلت من عزيز،

- ووضعت من شريف،
- وسلبت من نعمة،
- وجلبت من نقمة،
- وفسخت من مودة،
- ونسجت من عداوة،
- وكم فرقت بين رجل وزوجته، فذهبت بقلبه وراحت بلبه،
- وكم أورثت من حسرة،
- وأجرت من عبرة،
- وكم أغلقت في وجه شاربها بابًا من الخير، وفتحت له بابًا من الشر،
- وكم أوقعت في بلية،
- وعجلت من منيته،
- وكم أورثت من خزية،
- وجرت على شاربها من محنةِ،
- وجرت عليه من سفلة،

فهي:

- جماع الإثم،
- ومفتاح الشر،
- وسلابة النعم،
- وجالبة النقم.
- ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه أنه قال: (من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة) لكفى.
- وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة.
- جمع ابن القيم ـ رحمه الله ـ آفات شرب الخمر؛ فبدأ بما ذكر الله تنزه خمر الجنة عنه ، ثم أردف بذكر بقية مفاسدها بما لم يسبق إليه ـ رحمه الله ـ.

فائدة رقم: ٢١٢ : يطلق على المرأة زوج على الأفصح

والأزواج جمع زوج، والمرأة زوج للرجل وهو زوجها هذا هو الأفصح وهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)، ومن العرب من يقول زوجة وهو نادر لا يكادون يقولون.

قاله الحافظ ابن القيم ـ رحمه الله في "حادي الأرواح" (٤٧٠/١) ـ.

قلت : ومنه قوله تعالى: (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ)،

وفي السنة أحاديث كثيرة بل الأصل فيما ورد في السنة بلفظ (زوج) لا زوجة.

وينظر في ذلك كأقرب مصدر جامع:كتاب "المعجم المفهرس" مادة (زوج).

فائدة رقم: ٢١٣: الخواتيم ميراث السوابق

قال أبو الحسين الطيوري في "الطيوريات" (٣٣٨) :

سمعت أحمد يقول: سمعت أبا عمر بن حَيّويه يقول: سمعت أبا بكر النَّيْسابوريّ يقول: (حضرتُ إبراهيمَ بْنَ هَانِئٍ عندَ وَفَاتِه، فَجعلَ يقُولُ لابْنِه إسحاقَ:

يا إسحاقُ، ارْفَعِ السِّتْرَ، قال: يَا أَبَتِ، السِّتْرُ مرفُوعٌ، قال: أنا عَطْشانُ، فَجَاءَه بِمَاءٍ، قالَ: غَابَتِ الشَّمْسُ؟ قالَ: لا، قال: فَرَدَّه، ثم قال: (لِمِثْلِ هذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُوْنَ) ثُمّ خرجَتْ روحُه).

سنده صحيح .

قلت : غالباً ما يختم للعبد من جنس عمله، من خير أو شر، لهذا قال العلماء: الخواتيم ميراث السوابق.

فاصلح عملك فلاتدري على ما تأتيك منيتك، نسأل الله حسن الختام.

فائدة رقم: ٢١٤: أكذب الناس السُؤَّالُ والقُصّاص

قال الحافظ أبو الحسين الطيوري في "الطيوريات"(٣٤٣):

سمعت أحمد يقول: سمعت أبا عمر بن حيويه يقول: سمعت جعفر الصَّنْدَليّ يقول: سمعت الفضل بن زياد يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (أَكْذَبُ الناس السُؤَّالُ والقُصّاص)

سنده صحيح.

صدق الإمام أحمد ، وإذا كان هذا في زمانهم، ماذا يقال في سؤال وقصاص زماننا.؟!

وفي هذا الزمان قد عظمت حاجة الناس واضطر بعض الأعزاء للسؤال لشدة الحاجة، ولكن كثر السائلون الكاذبون في دعاويهم مما جعل كثيرًا من الناس يحجمون عن مساعدتهم جميعًا.

فائدة رقم: ٢١٥: من فقه العلماء الربانيين بالفتنة

قال ابن سعد ـ رحمه الله ـ في "الطبقات"(٥/١٦٤):

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ عَجْلَانَ الْحَنَفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَلْمُ بْنُ أَبِي الذَّيَّالِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ وَهُوَ يَسْمَعُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي الْفِتَنِ مِثْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَابْنِ الْأَشْعَثِ؟.

فَقَالَ: «لَا تَكُنْ مَعَ هَؤُلَاءِ، وَلَا مَعَ هَؤُلَاءِ».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: وَلَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟!

فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ، فَخَطَرَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا سَعِيدٍ، نَعَمْ، وَلَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ».

شبيب مترجم في "تاريخ البخاري" (٤/٢٣٤) روى عنه ثقتان، وذكره ابن حبان في "الثقات"(٦/٤٤٢). وهو يحكي عن شيخه أمرًا شاهده فيما يظهر.

فيه من الفوائد:

١. الفرق بين فهم العلماء وغيرهم من الصالحين.
٢. حث السلف على البعد عن المشاركة في الفتن مع أي طرف، قال:(لَا تَكُنْ مَعَ هَؤُلَاءِ، وَلَا مَعَ هَؤُلَاءِ).
٣. الرجوع إلى العلماء، والسعيد من أخذ توجيههم؛ لأنهم يوجهون بالهدي النبوي.

فائدة رقم: ٢١٦: ضبط كلمة (فوقه) عرش الرحمن

قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)،

أخرجه البخاري (٧٤٢٣)، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

قال ابن القيم في "حادي الأرواح"(١/١٣٤):

قال شيخنا أبو الحجاج المزي: (والصواب رواية من رواه (وفوقُه) بضم القاف على أنه اسم لا ظرف أي: وسقفه عرش الرحمن.

فائدة رقم: ٢١٧: من حكم الحسن وقد كان يشبه بعمر في أقواله

قال ابن سعد ـ رحمه الله ـ في "الطبقات" (٧/١٦٤):

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيوكلون إليه فو الله ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ.

سنده صحيح عن عمرو

فيه من الفوائد:

حث السلف على الصبر فيما يكون من السلطان المسلم.

نتائج الصبر تبشر بالفرج.

أن الخروج على الحاكم المسلم لا يأتي بخير وذلك في قوله: (وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيوكلون إليه فو الله ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ).

فائدة رقم: ٢١٨: الدخول في الفتن يسقط الصالحين

قال ابن سعد ـ رحمه الله ـ في "الطبقات" (٧/١٦٤):

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَرْفَعَ عِنْدَ أهل الْبَصْرَةِ مِنَ الْحَسَنِ حَتَّى خَفَّ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ وَكَفَّ الْحَسَنُ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو سَعِيدٍ فِي عُلُوٍّ مِنْهَا بَعْدُ. وَسَقَطَ الآخَرُ.

سنده صحيح.

عبد الله بن عون أحد العلماء المشهورين بالعلم والصلاح والتمسك والإنصاف.

فأخبر عن العلم الزاهد الصالح مسلم بن يسار أنه لما دخل فتنة ابن الأشعث تغير حاله بذلك، وسقط في أعين الناس وهو من هو.

طالب العلم ينتبه على نفسه من الولوج في الفتن يحفظ دينه ويرفع الله قدره قال: (وَكَفَّ الْحَسَنُ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو سَعِيدٍ فِي عُلُوٍّ مِنْهَا بَعْدُ).

وهذا هو حال أهل العلم الموفقين.

فائدة رقم: ٢١٩: من منهج العلماء الانتصار للعلماء بحق

قال الحاكم:

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن محمد بن إسماعيل نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة، قاطعه أكثر الناس غير مسلم؛ فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأنهي إلى محمد بن يحي الذهلي أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديمًا وحديثًا، فإنه عوتب على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحي قال في آخر مجلسه : (ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا).

فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحي، فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته.

سنده صحيح.

أخرجه أبو علي الغساني في "التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم"(٣٠-٣١) قال: أخبرني محمد بن علي المقرئ أخبرنا الحاكم به.

قلت: لعله في "تاريخ نيسابور" للحاكم.

وفي هذه الحكاية :

١. شجاعة مسلم فإنه يضعف عن صنيعه غالب الناس اليوم وقبل اليوم.
٢. الانتصار للعلماء ومشايخ السنة بالحق عند حصول التعدي على حقوقهم ومكانتهم.

فقد انتصر مسلم للبخاري بحق لأن مذهب البخاري كان أدق وأصوب من قول غيره في هذه المسألة ولم يبالِ بكثرة.

٣. محمد بن يحي الذهلي والبخاري كانا من مشايخ مسلم الكبار رحمهم الله جميعًا.

وبسبب هذه الفتنة لم يخرج عن أحد منهما في صحيحه.

٤. الفتن والظلم في العرض قد يكون له الأثر على علوم الظالم.

فائدة رقم: ٢٢٠: همة العلماء في البحث والتنقيب

قال أبو علي الغساني الحسين بن محمد (٤٦٨) في "تقييد المهمل" "التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم"(ص:٣٢):

قال محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن سلامة يقول:

عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس المذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر، قال: قدموها إلي، فقدموها إليه، وكان يطلب الحديث ويأكل تمرة تمرة يمضغها فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث.

قال محمد بن عبد الله (الحاكم): زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات ـ رحمه الله ـ.

قلت: سنده صحيح.

ولعله في "تاريخ نيسابور" للحاكم.

والزيادة شيخ الحاكم فيها مبهم.

وفي هذا من الفوائد:

١. أن الحافظ قد يفوته بعض الأحاديث.
٢. التفرغ للبحث.
٣. الاجتهاد في البحث والتنقيب حتى يعثر الباحث على طلبه.

فائدة رقم: ٢٢١: من مواقف العلماء في الفتن

قال ابن سعد ـ رحمه الله ـ في "الطبقات"(١٦٤/٧):

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ:

شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الأَشْعَثِ فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحَجَّاجِ وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ.

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يُحَضِّضُ. ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيمَا يَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقِينَاهُمْ غَدًا؟

فَقُلْنَا: وَاللهِ مَا خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلا نُرِيدُ خَلْعَهُ وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ الْحَجَّاجَ فَاعْزِلْهُ عَنَّا.

فَلَمَّا فَرَغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلامِهِ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ وَاللهِ مَا سَلَّطَ اللهُ الْحَجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلا عُقُوبَةً فَلا تُعَارِضُوا عُقُوبَةَ اللهِ بِالسَّيْفِ وَلَكِنْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالتَّضَرُّعَ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرٍ إِلا رَكِبُوهُ. هَذَا ظَنِّي بِهِمْ.

سنده صحيح.

وأبو التياح هو يزيد بن حميد الضبعي وكان ثقة فاضلاً، قال أبو إياس: ما بالبصرة أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله من أبي التياح.

فيه من الفوائد:

١. مزية العلماء على غيرهم في البصيرة في الفتن.
٢. تريث أهل العلم وبصيرتهم في التعقب.
٣. القائلون بالخروج أدلتهم شبة.

٤. القائلون بالخروج أهل دنيا فإذا أعطوها سكتوا، بل ربما ركبوا الفتن التي يدعوا إليها من خرجوا عليه قال: (وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرٍ إلا رَكِبُوهُ. هَذَا ظَنِّي بِهِمْ).

فائدة رقم: ٢٢٢: فائدة نفيسة ـ من كتاب نفيس مفقود ـ في الدفاع عن عالم

قال أبو الحسين الطيوري ـ رحمه الله ـ في "الطيوريات" (٤٩٢):

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى في كتاب "التاريخ" قال: قال أبي عبد الرحمن:

(كانَ أحمد بن صالح المصري يُكنَّى أبا جعفرٍ، وكان أبُوه صالحٌ جُنْدِيا من أهل طَبَرِسْتان من العَجَم، ووُلِدَ أحمدُ بْنُ صالح بمصرَ سنةَ تِسعِينَ ومِائَة، وتُوُفِّيَ بمصرَ يومَ الإِثْنَيْنِ لثَلاَثٍ خَلوْنَ مِنْ ذي القَعْدة سنةَ ثمانٍ وأَرْبَعِينَ ومِائَتَينِ، وكانَ حافظا للحَدِيثِ.

وذكر أبو عبد الرحمن النَّسائيّ أحمد بنَ صالح فَرَمَاه، وأساءَ الثَّنَاء عليه، وقال:

حدثنا معاويةُ بنُ صالح قال: سمعتُ يحيى ابنَ مَعِين يقول: (أحمدُ بن صالح كذَّاب، يتفَلْسَف).

قال أبي ـ رحمه الله ـ: ولم يكُنْ عندَنا أحمدُ بن صالح ـ رحمه الله ـ بِحَمْدِ الله- كَمَا قالَ، ولم تكُنْ آفتُهُ غيرَ الكِبْر).

توضيح الفائدة:

١. كتاب "تاريخ مصر" لابن يونس المصري، كتاب مفيد، متفق على عظيم مكانته عند أهل العلم، لا سيما في رجال مصر فهو عمدة في ذلك، ولا يزال مفقودًا إلى اليوم.

وقد جمع بعض الباحثين بعض النصوص منه المبعثرة في كتب التاريخ والتراجم، وهذا النص منه العزيز نقله أبو الحسين الطيوري.

٢. سبب كلام النسائي في أحمد بن صالح؛ لأن النسائي قدم مع بعض أهل البدع فمنعه أحمد من السماع منه، فرجع وقد وجد في نفسه من ذلك فتتبع بعض أخطائه في الحديث، ولم يوفق ولم يوافق على ذلك.

بعد ذلك وقع على هذا الأثر:

عن معاوية بن صالح قال: سمعت يحيى بن معين يقول: (أحمد بن صالح كذاب، يتفلسف).

كذا مهملاً فظنه يريد المصري فنقله فيه وصدق القائل :

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ وَلَكِنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدي المَسَاوِيَا

قال ابن حبان في "الثقات" (١/٢٥):

(الذي روى معاوية بن صالح عن يحي بن معين: أن أحمد بن صالح كذاب، فإن ذلك الأشمومي شيخ كان بمكة يضع الحديث سأل معاوية بن صالح عنه.

فأما هذا فهو يقارب ابن معين في الحفظ والاتقان، وكان أحفظ لحديث مصر والحجاز من ابن معين).

٣. أنه لا يصح إلاّ الصحيح؛ فمهما جرح الجارح بغير حق فإنه لا يقبل منه، مادام لا يوافق حال وواقع الراوي.

فقد نقل الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" اتفاق المحدثين على ثقة وحفظ أحمد بن صالح ورد كلام النسائي، وأمثلة هذا كثيرة في كتب الجرح والتعديل.

فائدة رقم: ٢٢٣: من كرامات المحدثين

قال عباس الدوري في "التاريخ" (٥٣٠٥):

سَمِعت يحيى بن معين يَقُول:

كُنَّا بقرية من قرى مصر، وَلم يكن مَعنا شَيْء، وَلَا ثمَّ شَيْء نشتريه، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذا نَحن بزنبيل ملء سمكًا مشويا وَلَيْسَ عِنْده أحد.

فسألوني عنه، فَقلت اقتسموه وكلوه.

قَالَ يحيى: أَظن رزقا رزقهم الله

ونقلها المزي في "تهذيب الكمال" (٣١/٥٤٩) (ترجمة يحيى بن معين).

قلت:

والمحدثون لهم كرامات كثيرة، لا سيما فيما كان يحصل لهم أثناء الرحلة.

فائدة رقم: ٢٢٤: من أعظم خطأ السلاطين و الأمراء

قال السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"(ص:١٨٣):

من أعظم خطأ السلاطين والأمراء: نظرهم سياسات تقديمهم وعملهم بمقتضاها، من غير نظر فيما ورد به الشرع، ثم تسمية أفعالهم الخارجة عن الشرع سياسة، فإن الشرع سياسة، لا عمل السلطان لهواه ورأيه، ووجه خطئهم في هذا: أن مضمون قولهم يقتضي أن الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة، فاحتجنا إلى تتمة فيما رأينا، فهم يقتلون من لا يجوز لهم قتله، ويفعلون ما لا يحل فعله، ويسمون ذلك سياسة.

وهذا تعاطٍ على الشريعة يشبه المراغمة وهو قريب من (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ).

فائدة رقم: ٢٢٥: تزوج بأكثر من ألف امرأة

قَال النَّسَائي في كتاب "الكنى " كما في "تهذيب الكمال"(٢٢/٢٢٩):

أَخْبَرَنَا الْحَسَن بن أَحْمَد بن حبيب، قال: حَدَّثَنَا بندار، قال: سمعت عَمْرو بْن مرزوق، وسئل: أتزوجت ألف امرأة؟ قال: أو زيادة على ألف امرأة! !

سنده حسن.

قال مُحَمَّد بْن عَبد اللهِ الحضرمي: مات سنة أربع وعشرين ومئتين.

وَقَال مُحَمَّد بْن عِيسَى بْن السكن: عَمْرو بْن مرزوق مولى باهلة، يكنى أبا عُثْمَان رأيته أحمر الرأس واللحية يخضب بالحناء، مات بالبصرة في صفر سنة أربع وعشرين ومئتين.

قلت: هذا أكبر عدد قد وقفت عليه فيمن تزوج النساء.

فائدة رقم: ٢٢٦: تدليس لحافظين

التدليس يقع في الأسانيد على وجهين في الجملة:

الأول: تدليس الإسناد.

والثاني: تدليس الشيوخ.

والكلام عنهما مبسوط في مواضعه.

لكن هناك تدليس الأسماء في أثناء الإسناد وقد فعله الخطيب وأبو نعيم ومن ذلك:

أن الخطيب يدلس الحاكم في أسانيده فيقول: محمد بن نعيم.

ينسبه إلى جده الأبعد نبه على هذا الحافظ في اللسان.

أبو نعيم الأصبهاني يدلس ابن أبي الدنيا في أسانيده فيقول: عن أبي بكر بن عبيد.

وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان.

و لا أعلم من نبه على هذا قبل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فائدة رقم: ٢٢٧: لفتة دقيقة من ابن عقيل في حق الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ

قال العلامة ابن مفلح في"الآداب الشرعية"(١/٤٦٦):

(وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ كَمَا يَجِبُ الْإِغْضَاءُ عَنْ زَلَّاتِ الْوَالِدَيْنِ، يَجِبُ الْإِغْضَاءُ عَنْ زَلَّاتِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فيهم : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمْ بِالْوَالِدَيْنِ يَجِبُ تَوْقِيرُهُمْ وَاحْتِرَامُهُمْ كَمَا فِي الْوَالِدَيْنِ).

قلت: استنباط دقيق ، لكن للصحابة ميزة لا توجد لغيرهم مطلقًا، فقد نظر الله إلى قلوب عباده بعد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجد خيرها قلوب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فأختارهم لصحبة نبيه، وكرمهم بذلك وأختارهم لتلقي الوحيين، وكانوا خير مؤتمن لحمل الرسالة وتبليغها، فحقهم عظيم مقدم على كل من بعدهم من قريب أو بعيد.

فائدة رقم: ٢٢٨: عرض كلام الناس على ما سار عليه الصحابة

قال العلامة البربهاري في "السنة" (٨):

(فانظر ـ رحمك الله ـ كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر، هل تكلم به أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو أحد من العلماء، فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء، ولا تغتر عليه شيئًا فتسقط في النار

في هذا:

١. بيان منهج أهل السنة في الرجوع إلى أقوال السلف والسير على مناهجهم.
٢. أن العالم إذا ثبتت قدمه وعلم بالخير والاستقامة والصلاح والهداية والتقوى صار في موضع يستأنس بقوله ويتأسى به في فهم نصوص الشرع وحكاية مذاهب السلف لا أن قوله حجة.

٣. أن البدع المستجدة مردوة جملة وتفصيلاً حيث لم تستند إلى دليل ولا قول عن السلف ولاقول عالم معتبر.

فائدة رقم: ٢٢٩: بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة من الملائكة

عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَلَاتَهُ قَالَ:(أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟)،

فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: (أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا).

فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا،

فَقَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا).

أخرجه مسلم(٦٠٠) وغيره.

وأخرج البخاري (٧٩٩) بنحوه في دعاء الرفع من الركوع وفيه:

(رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها).

قال الشيخ صديق حسن ـ رحمه الله ـ في "السراج الوهاج" (٢/٢٩٩):

(فيه دليل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة أيضًا).

فائدة رقم: ٢٣٠: طلب العلم زاد عند الحاجة

قال أبو الحسين الطيوري ـ رحمه الله تعالى ـ في "الطيوريات"(٥٠٨):

أخبرنا أحمد، أخبرنا علي، حدثنا أبو محمد بن خلاَّد، حدثنا زكريا بن يحيي السَّاجيّ، حدثنا يحي بن يونس، عن مُصْعَب الزُّبَيْريّ قال: قال أبي: (عليكَ بطلبِ العلمِ؛ فإنَّه إنْ لم يكُنْ لكَ خُبْزٌ كان لك خُبزًا، وإن لم يكُنْ لك أُدْمٌ كان لك أُدْمًا وكان لك جمالاً).

سنده لا بأس به.

وصاحب الأثر هو: عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري الأمير الكبير كان وافر الجلالة، قال الذهبي: جمع له الرشيد مع اليمن إمرة المدينة.

مات سنة (١٨٤)، ومع هذا أرشد إلى العلم لا إلى الملك.

ومن هذا الباب ما هيأه الله لطلبة العلم من سد حاجتهم، وتيسير زواجهم وسكنهم.

وهناك قصة مطولة لها طرق وهي: قصة المحمدين أخرجها ابن الجوزي في "المنتظم" وغيره وفيها: أن الفسوي مع ثلاثة من رفقائه أصابهم الجوع والحاجة حتى إنهم عجزوا عن المشي فآووا إلى مسجد فتشاوروا واتفق رأيهم على أن يقترعوا ومن خرجت قرعته خرج يسأل فخرجت القرعة على أحدهم فقام يصلي ركعتين، وفي تلك الأثناء قال ـ من القيلولة ـ والي تلك البلاد فجاءه من يقول له أدرك المحمدين في مسجد محلة كذا فقام وأرسل لهم المال الكثير الذي تقضى به حاجتهم....

القصة طويلة.

فائدة رقم: ٢٣١: من منهج الشافعي في الاستدلال واستئناسه بأقوال العلماء قبله

قال الحافظ البيهقي ـ رحمه الله ـ في "بيان خطأ من أخطأ على الشافعي"(ص:٢٤٤):

- قَالَ مُسْلِمٌ:

والشَّافِعِيُّ لَمْ يَكُنِ اعْتِمَادُهُ فِي الْحُجَّةِ لِلْمَسَائِلِ الَّتِي ذَكَرَ فِي كُتُبِهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ فِي أَثَرِ جَوَابَاتِهِ لَهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَنْتَزِعُ الْحُجَجَ فِي أَكْثَرِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدِلَّةِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا وَمِنَ الْقِيَاسِ إِذْ كَانَ يَرَاهُ حُجَّةً ثُمَّ يَذْكُرُ الْأَحَادِيثَ قَوِيَّةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ قَوِيَّةٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا قَوِيًّا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي الِاحْتِجَاجِ بِهِ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا ذَكَرَهُ عِنْدَ الِاحْتِجَاجِ بِذِكْرِ خَامِلٍ فَاتِرٍ وَكَانَ اعْتِمَادُهُ حِينَئِذٍ عَلَى مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا قُلْنَا مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ لِذِكْرِ الْأَحَادِيثِ الضِّعَافِ أَنَّهُ - كَمَا قُلْنَا - أَنَّ مَذْهَبَهُ تَرْكُ الِاحْتِجَاجِ بِالتَّابِعِينَ تَقْلِيدًا، وَأَنَّهُ يَعْتَمِدُ فِي كُتُبِهِ لِمَسَائِلَ مِنَ الْفُرُوعِ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا بِمَا يَصِحُّ مِنَ الْجَوَابِ عَنْهَا مِنْ

دَلَائِلِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى أَثَرِهَا بِقَولِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ آرَاءِ التَّابِعِينَ بِمَا يُوَافِقُ قَوْلَهُ؛ لِئَلَّا يَرَى مَنْ لَيْسَ بِالْمُتَبَحِّرِ فِي الْعِلْمِ مِمَّنْ يُنْكِرُ بَعْضَ فَتْوَاهُ فِي تِلْكَ الْفُرُوعِ أَنَّ مَا يَقُولُ فِي الْعِلْمِ لَا يَقُولُهُ غَيْرُهُ فَيَذْكُرُ تِلْكَ الْآرَاءِ عَنِ التَّابِعِينَ لِهَذَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْتَدُّ بِشَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِهِمْ حُجَّةً يَلْزَمُ الْقَوْلُ بِهِ عَنْهُ تَقْلِيدًا.

- **يستفاد من هذا:**

١. المنهجية العلمية الصحيحة عند العلماء الربانيين.
٢. الرجوع إلى أقوال العلماء قبلك للاستئناس.
٣. عدم الغرور بقولك وفهمك وحدك.
٤. مراعاة فهم المطلعين على كلامك.

فائدة رقم: ٢٣٢: من سائل على الأبواب إلى والي على خراسان

قال الذهبي ـ رحمه الله ـ في "تاريخ الإسلام" (٤٢١/٣):

سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ الْحَرَشِيُّ، [الوفاة: ١٢١ – ١٣٠ هـ]

قِيلَ: كَانَ صُعْلُوكًا يَسْأَلُ عَلَى الأَبْوَابِ، ثُمَّ صَارَ سَقَّاءً ثُمَّ صَارَ جُنْدِيًّا، إِلَى أَنْ وَلِيَ إِمْرَةَ خُرَاسَانَ مِنْ قِبَلِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ثُمَّ عَزَلَهُ وَسَجَنَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ الْعِرَاقَ أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ وَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا هَرَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ مِنْ سِجْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ نَفَّذَ سَعِيدًا هَذَا فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يُدْرِكْهُ فَقَدِمَ سَعِيدٌ عَلَى هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَّرَهُ عَلَى حَرْبِ الْخَزَرِ فَسَارَ وَبَيَّتَهُمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَدَدًا لا يُحْصَرُ.

لَمْ يُؤَرِّخُوا وَفَاتَهُ. انتهى.

في هذا عبرة عظيمة، تدل على حقارة الدنيا، والقصص في هذا الباب كثيرة ذكرها الذهبي في "تاريخ الإسلام"، وقبله ابن الجوزي في "المنتظم" وغيرهما من علماء التاريخ والسير.

فائدة رقم: ٢٣٣: تقدير بِئْر بُضَاعَة

قَالَ أَبُو دَاوُدَ ـ رحمه الله ـ في سننه رواية ابْن دَاسَة كما في "الخلافيات للبيهقي عقب (٩٣٠):

وَقَدَّرْتُ أَنَا بِئْرَ بُضَاعَةَ بِرِدَائِي مَدَدْتُهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ذَرَعْتُهُ فَإِذَا عَرْضُهَا سِتَّةُ أَذْرُعٍ، وَسَأَلْتُ الَّذِي فَتَحَ لِي بَابَ الْبُسْتَانِ فَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ، هَلْ غُيِّرَ بِنَاؤُهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَاءً مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ.

هذه فائدة عزيزة وفيها من الفوائد المسلكية:

- تتبع العلماء للمواضع التي يترتب على معرفتها إيضاح بعض المسائل الشرعية.

فائدة رقم: ٢٣٤: توجيه البيهقي لكراهية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقول الخطيب: (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: (بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى).

الحديث أخرجه مسلم، والبيهقي في "الخلافيات" (٢٧٢)، ثم قال:

(وَأما الطَّاعَة: فَإِن طَاعَة رَسُول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ طَاعَة الله بِفَرْض الله طَاعَته فَلَو اقْتصر على رَسُول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ كَانَ جَائِزا فَلَمَّا ذكر الله مَعَه بِلَفْظ الْجمع كرهه وَأحب أَن يبْدَأ بِذكر الله ثمَّ بِذكرِهِ ليَكُون أحسن فِي الْأَدَب فلولا احْتِمَال الْوَاو للتَّرْتِيب لما أمره بذلك مَعَ كَرَاهِيَة الْجمع).

فائدة رقم: ٢٣٥: تَزَوَّجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ بِامْرَأَةٍ أرملة لأجل كُتُب الشَّافِعِيِّ

قال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص:٦٤):

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّيْسابُورِيُّ، قَالَ: (تَزَوَّجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ بِمَرْوَ بِامْرَأَةِ رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ كُتُبُ الشَّافِعِيِّ وَتُوُفِّيَ، لَمْ يَتَزَوَّجْ بِهَا إِلا لِحَالِ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ، فَوَضَعَ جَامِعَهُ الْكَبِيرَ عَلَى كِتَابِ الشَّافِعِيِّ، وَوَضَعَ جَامِعَهُ الصَّغِيرَ عَلَى جَامِعِ الثَّوْرِيِّ الصَّغِيرِ).

صحيح.

وهذا فيه من الفوائد:

١. تعظيم علم هذين الإمامين عند السلف.
٢. أهمية الكتابين المذكورين.
٣. أن لإسحاق كتبًا غير المسند عرفنا منها هذين الكتابين: الجامع الكبير، والجامع الصغير.
٤. استفادة العالم من كتب من سبقه من العلماء.
٥. تصيير الشهوات في سبيل استفادت العلم.

فائدة رقم: ٢٣٦: نصيحة لطالب العلم الذي رفعه الله بالعلم لا يذل نفسه ويهين علمه بطلب الدنيا

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في "صيد الخاطر" (ص:٢١٣) فصل (١١٣):

فصل: من أحسن فيما مضى يحسن فيما بقي

رأيت جماعة ممن أفنى أوائل عمره وريعان شبابه في طلب العلم، يصبر على أنواع الأذى، وهجر فنون الراحات، أنفة من الجهل ورذيلته، وطلبًا للعلم وفضيلته، فلما نال منه طرفًا رفعه عن مراتب أرباب الدنيا، ومن

لا علم له إلا بالعاجل، ضاق به معاشه، أو قل ما ينشده لنفسه من حظوظ، فسافر في البلاد، يطلب من الأراذل، ويتواضع للسفلة وأهل الدناءة والمكاس وغيرهم!.

فخاطبت بعضهم، وقلت: ويحك! أين تلك الأنفة من الجهل، التي سهرت لأجلها، وأظمأت نهارك بسببها؟! فلما ارتفعت وانتفعت، عدت إلى أسفل سافلين!، أفما بقي عندك ذرة من الأنفة تنبؤ بها عن مقامات الأراذل؟! ولا معك يسير من العلم يسير بك عن مناخ الهوى؟! ولا حصلت بالعلم قوة تجذب بها زمام النفس عن مراعي السوء؟! على أنه يبين لي أن سهرك وتعبك كأنهما كان١ لنيل الدنيا؟.

ثم إني أراك تزعم أنك تريد شيئًا من الدنيا تستعين به على طلب العلم!

فاعلم أن التفاتك إلى نوع كسب تستغني به عن الأراذل أفضل من التزيد في علمك، فلو عرفت ما ينقص به "دينك"، لم تر فيما قد عزمت عليه زيادةً، مما يحتوي عليه هذا العزم: السفر الذي كله مخاطرة بالنفس، وبذل الوجه -الذي طالما صين- لمن لا يصلح التفات مثلك إلى مثله.

وبعيد أن تقنع بعد شروعك في هذا الأمر بقدر الكفاف، وقد علمت ما في السؤال بعد الكفاف من إثم! وأبعد منه أن تقدر على الورع في المأخوذ! ومن لك بالسلامة والرجوع إلى الوطن؟!.

وكم رمى فقر في بواديه من هالك!، ثم ما تحصله يفنى، ويبقى منه ما أعطي، وعيب المتقين إياك، واقتداء الجاهلين بك، ويكفيك أنك عدت على ما علمت من ذم الدنيا بشينه، إذ فعلت ما ينقاضه، خصوصًا وقد مر أكثر العمر، ومن أحسن فيما مضى يحسن فيما بقي.

هذه نصيحة غالية، وتنبيه مهم من الحافظ ابن الجوزي.

وهو ممن له سبر وقدم في استقراء أحوال طلبة العلم.

ولفت الانتباه إلى أمر يعلم في الذهن غير مدون في الكتب فكتبه ضمن صيد خاطره ـ رحمه الله ـ.

فليكن منك هذا على ذكر يا طالب العلم.

فائدة رقم: ٢٣٧: قول الشافعي في (صفة من يطلب العلم لينتفع به)

قال الرامهرمزي في "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" (٨٦) :

حَدَّثَنَا السَّاجِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ:

(لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالتَّمَلُّكِ وَغِنَى النَّفْسِ فَيَفْلَحُ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ، وَضِيقِ الْعَيْشِ، وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ)

صحيح عن الشافعي

فله طريقان آخران عنه أخرجه البيهقي في "المدخل"(٥١٣) من طريق الربيع عنه.

وأخرجه في "الشعب" (١٦٠٣) وأبو نعيم في "الحلية" (١١٩/٩) وابن عبد البر في "الجامع" (٦٠٢) من طريق حاملة.

وهذه كلمات ذهبية اشتملت على توجيه عظيم.

فبعض طلبت العلم يترفع حتى يفوته من العلم ما به يرفع وينتفع.

والبعض الآخر إذا حصل على شيء من العلم أخذه التيه فلا ينتفع بمن هو أعلم منه ويقل نفعه.

والتوفيق عزيز بيد الملك العزيز.

فائدة رقم: ٢٣٨: الحث على التقاط الفوائد

قال ابن أبي خيثمة في "كتاب العلم" (١٤٧):

حدثنا وكيع عن أبي كيران قال سمعت الشعبي يقول: (إذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في الحائط).

وقال (١٤٨):

حدثنا وكيع عن عبدالله بن حنش قال: (لقد رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء).

وقال أيضا (١٥٧):

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد قال: (العلم ضالة المؤمن، كلما أصاب منه شيئًا حواه، وابتغى ضالة أخرى).

هذه الآثار الثلاثة ثابت الأسانيد بحمد الله، وفيها من الفوائد:

١. قيمة العلم الشرعي عند السلف.
٢. الإهتمام بالتقاط الفوائد العلمية وتدوينها.
٣. كتابة الفائدة أينما تيسر، فستحتاج إليها يوماً من الدهر.

فائدة رقم: ٢٣٩: من منهج السلف في المناظرة

قال البيهقي ـ رحمه الله ـ في "الخلافيات" (١٧١٧):

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ ثنا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَرْوَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الطَّبَرِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذَكُونِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ:

(اجْتَمَعَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ بِمِنًى، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِلثَّوْرِيِّ: (لِمَ لَا تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي خَفْضِ الرُّكُوعِ وَرَفْعِهِ؟).

فَقَالَ الثَّوْرِيُّ: ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ،

فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: (أَرْوِي لَكَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَتُعَارِضُنِي بِيَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ وَحَدِيثُهُ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ).

قَالَ: فَاحْمَارَّ وَجْهُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: (كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا قُلْتُ)،

قَالَ الثَّوْرِيُّ: نَعَمْ،

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: (قُمْ بِنَا إِلَى الْمَقَامِ نَلْتَعِنُ أَيُّنَا عَلَى الْحَقِّ)،

قَالَ: فَتَبَسَّمَ الثَّوْرِيُّ لَمَّا رَأَى الْأَوْزَاعِيَّ قَدِ احْتَدَّ).

في سندها: سليمان الشاذكوني متروك رقيق الدين.

فالحكاية لا تصح.

وأخلاق السلف أرفع من أن يدع أحدهما أخاه إلى التلاعن من أجل مسألة خلافية.

فائدة رقم: ٢٤٠: بَين السماعين أَرْبَعِينَ سنة

قال ابن حبان ـ رحمه الله ـ في "الثقات"(٧٢-٨/٧٣):

حَدَّثنا أَبُو خَليفَة ثَنَا إِبْرَاهِيم بن بشار الرَّمَادِي قَالَ ثَنَا سُفْيَان بِمَكَّة وعبادان وَبَين السماعين أَرْبَعِينَ سنة.

سنده جيد .

وأخرجه البيهقي في "الخلافيات"(١٧٢٠) من طريق أبي خليفة به.

وهذا الحديث الذي سمعه ابن بشار هو حديث البراء في رفع اليدين في الصلاة.

في هذا:

حرص المحدثين على تقييد السماع ومكان السماع.

والمعمول به عندهم أن الأصل تقديم السماع القديم، إلا في سماع بعض الرواة لقرائن خاصة.

قال أبو خيثمة في "العلم"(٨٩):

حدثنا حفص بن غياث حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي رحمه الله قال قلت له إنك لتحدثنا بالحديث فربما حدثناه كذلك، وربما نقصت، قال : عليك بالسماع الأول.

سنده صحيح.

وأخرجه الخطيب في "الكفاية" (١٣٠) ثم قال:

اذا كان المحدث قد روى خبراً فحفظ عنه ثم أعاد روايته على النقصان من الرواية المتقدمة وحذف بعض متنه، فإن الإعتماد على روايته الاولى، والعمل بما تقتضيه ألزم وأولى.

فائدة رقم: ٢٤١: حافظ على جوارحه في زمن قوته فحفظها الله له في كبره

قال الذهبي ـ رحمه الله ـ في "سير أعلام النبلاء" (٦٧٠/١٧):

قَالَ القَاضِي ابْنُ بَكْرَانَ الشَّامِيُّ: قُلْتُ لِلْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ شَيْخِنَا وَقَدْ عُمِّر: لَقَدْ مُتِّعتَ بِجَوَارِحِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ!

قَالَ: وَلِمَ؟ وَمَا عَصَيتُ اللهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا قَطُّ ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ .انتهى.

قلتُ: ليس معصومًا، لكن هذا من باب المبالغة في البعد عن المعاصي.

وهذا العالم الورع هو أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبري الشافعي أحد مشايخ الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ.

وقد ذكر ابن الجوزي ثم الذهبي في "السير" (١٧/٧٦٩) عنه لطيفة وهي :

قِيْلَ: إِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ دَفَعَ خُفًّا لَهُ إِلَى مَنْ يُصْلِحُهُ، فَمَطَلَه، وَبَقِيَ كُلَّمَا جَاءَ نَقَعَهُ فِي المَاءِ، وَقَالَ: الآنَ أُصلِحُهُ.

فَلَمَّا طَال ذَلِكَ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنَّمَا دَفَعتُهُ إِلَيْكَ لِتُصلِحَه، لاَ لِتُعَلِّمَهُ السِّباحَةَ.

فائدة رقم: ٢٤٢: من إنصاف السلف وأخذهم بالحق

قال الرامهرمزي في "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" (٥١٠):

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ، نَاظَرَ الشَّافِعِيَّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَاضِرٌ فِي جُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دُبِغَتْ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: دِبَاغُهَا طُهُورُهَا.

فَقَالَ إِسْحَاقُ: مَا الدَّلِيلُ؟.

فَقَالَ: حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَرَّ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ، فَقَالَ: «هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا».

فَقَالَ إِسْحَاقُ: حَدِيثُ ابْنُ عُكَيْمٍ كَتَبَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ: «لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ» ، أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ نَاسِخًا لِحَدِيثِ مَيْمُونَةَ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ.

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هَذَا كِتَابٌ وَذَاكَ سَمَاعٌ.

فَقَالَ إِسْحَاقُ: إِنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ عِنْدَ اللهِ فَسَكَتَ الشَّافِعِيُّ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ذَهَبَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُكَيْمٍ، وَأَفْتَى بِهِ، وَرَجَعَ إِسْحَاقُ إِلَى حَدِيثِ الشَّافِعِيِّ، فَأَفْتَى بِحَدِيثِ مَيْمُونَةَ،

وَكَانَ إِسْحَاقُ يُنْكِرُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَسْأَلَةٍ دَارَتْ بَيْنَهُمْ فِي الرَّجُلِ يَشْتَرِي الْجَارِيَةَ الثَّيِّبَ فَيَطَؤُهَا وَيَرَى بِهَا الْعَيْبَ، أَنْ يَرُدَّهَا، وَيَحْتَجُّ أَنَّ الْخَرَاجَ بِالضَّمَانِ.

قَالَ دَاوُدُ: فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ إِسْحَاقَ وَإِنْكَارِهِ عَلَى الشَّافِعِيِّ، وَأَنَّهُ ذَهَبَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَوْضِعُ.

صحيح عن مشايخ الحافظ الساجي، والإبهام يتغاضى عنه هنا لا سيما أنهم عدة وحكوها عن سماع مباشر، وهو مقطوع لا مرفوع.

وفيه من الفوائد:

١. القول بجواز المناظرة التي يقصد منها الوصول إلى الفائدة، البعيدة عن العناد والجدل.
٢. السؤال عن الدليل مهما كانت مكانة المتكلم.
٣. ترجيح السماع على الكتاب.
٤. رجوع إسحاق إلى قول الشافعي.
٥. الرجوع إلى الحق.

فائدة رقم: ٢٤٣: حديث اشتمل على أجر عظيم قلَّ مَن يذكر به

قال الحاكم ـ رحمه الله ـ في "المستدرك":

١٣٠٧ ـ أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، بِمَرْوَ، ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: (مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللهُ مِنَ السُّنْدُسِ، وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا فَأَجَنَّهُ فِيهِ أُجْرِيَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أُسْكِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وأخرجه البيهقي (٣/٣٩٥).

قلتُ: سنده حسن.

١. بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، قال الذهبي: محدث رحال، إمام ما علمت به بأسًا.

قلت: هو ثقة، ولم أقف على أحد أعله أو غمز فيه.

٢. عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْل هو أبو يحيى البلخي روى عنه جماعة وقال الخليلي: ثقة متفق عليه.
٣. عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئ المكي ثقة فاضل.
٤. سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، الخزاعي مولاهم المصري، ثقة ثبت.

٥. شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ الْمَعَافِرِيِّ قال النسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

فهو: لا بأس به، صدوق.

٦. عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِي ثقة والمشهور بضم أوله وفتح ثانيه.

وكان يغضب من ذلك، وهو من كبار الثالثة.

لهذا قال المنذري والهيثمي: (رواته محتج بهم في الصحيح).

وقال الحافظ في "الدراية":(إسناده قوي).

وحسنه العلامة الألباني في "أحكام الجنائز" (ص:٦٩).

والحديث مع ثبوته وعظيم ما فيه قل من يذكر به.

فائدة رقم: ٢٤٤: مثال على سماع الصبي المميز قبل البلوغ وكان أدؤه له بعد ستين عامًا من سماعه

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في "مسنده":

٩٤٣٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْقَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ بِصَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، فَقَالَ: (لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ).

قَالَ حَفْصٌ: (سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ سِنِينَ، وَسَمِعْتُ حَفْصًا يَذْكُرُ هَذَا الْكَلَامَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ).

والحديث صحيح وهو في مسلم (٢٦٣٦).

فائدة رقم: ٢٤٥: تعقب لا ذع من ابن الجوزي للحافظ ابن السمعاني، وبعده تعقب للذهبي شديد بين فيه حقيقة ابن الجوزي

قال الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٩٩١-١١/٩٩٣):

محمد بْن ناصر بْن مُحَمَّد بْن عليّ بْن عُمَر الحافظ، أبو الفضل السُلامي. [المتوفى: ٥٥٠ هـ]

قال تلميذه أبو الفرج ابن الجوزي:

كان حافظًا، ضابطًا، ثقة، متقنًا، من أهل السُّنَّة، لا مَغْمَزَ فيه، وهو الَّذِي تولّى تسميعي الحديث، فسمعت بقراءته " المُسند " للإمام أحمد، وغيره من الكُتُب الكبار والأجزاء، وكان يُثَبّت لي ما أسمع، وعنه أخذت علم الحديث، وكان كثير الذِّكر، سريع الدمعة، ذكره ابن السّمعانيّ في " المُذَيَّل "، فقال: (كَانَ يحبّ أن يقع في النّاس).

قَالَ ابن الْجَوْزيّ:

وهذا قبيحٌ من أَبِي سعد، فإنّ صاحب الحديث ما يزال يجرّح ويعدّل، فإذا قال قائل: إن هذا وقوعٌ في الناس دلّ عَلَى أنّه لَيْسَ بمحدِّث، ولا يعرف الجرحَ من الغَيْبة. ومُذَيَّل ابن السّمعانيّ ما سمّاه إلّا ابن ناصر، ولا دلّه عَلَى أحوال الشّيوخ أحدٌ مثل ابن ناصر، وقد احتجّ بكلامه في أكثر التّراجم، فكيف عوَّل عَلَيْهِ في الْجَرْح والتّعديل، ثمّ طعن فيه؟ ولكنّ هذا منسوبٌ إلى تعصُّبُ ابن السّمعانيّ عَلَى أصحاب أحمد، ومن طالَعَ كتابه رَأَى تعصُّبه البارد وسوء قَصْده، ولا جَرَم لم يمتّع بما سمع، ولا بلغ مرتبة الرواية.

قال الحافظ الذهبي:

قلت: يا أبا الفَرَج، لا تنهَ عَنْ خُلق وتأتي مثله، فإن عليك في هذا الفصل مؤاخذات عديدة، منها:

أنّ أبا سعد لم يقُلْ شيئًا في تجريحه وتعديله، وإنّما قَال: (إنه يتكلم في أعراض الناس، ومن جرّح وعدّل لم يسمَّ في عرف أهل الحديث أنه يتكلم في النّاس، بل قَالَ ما يجب عَلَيْهِ، والرجل فقد قال في ابن ناصر عبارتك بعينها الّتي سَرَقْتَها منه وصَبَغْتَه بها، بل وعامَّة ما في كتابك " المنتظم " من سنة نيّفٍ وستين وأربعمائة إلى وقتنا هذا مِن التّراجم، إنّما أَخَذْتَهُ من " ذيل " الرجل، ثم أنت تتفاخم عليه وتتفاجج!.

ومَن نظر في كلام ابن ناصر في الجرح والتعديل أيضًا عرف عترسته وتعسّفه بعض الأوقات.

ثمّ تَقُولُ: (فإذا قَالَ قائل: إن هذا وقوع في الناس دل على أنه ليس بمحدث، ولا يعرف الجرح من الغَيْبة)، فالرجل قَالَ قوله، وما تعرّض لا إلى جرح ولا غيبة حتى تلزمه بشيء ما قاله!!.

وقد علم العالمون بالحديث أنّه أعلم منك بالحديث، والطُّرق، والرجال، والتّاريخ، وما أنت وهو بسواء. وأين من أفنى عُمره في الرحلة والفنّ خاصَّة، وسمع من أربعة آلاف شيخ، ودخل الشّام، والحجاز، والعراق، والجبال، وخُراسان، وما وراء النّهر، وسمع في أكثر من مائة مدينة، وصنَّف التّصانيف الكثيرة، إلى من لم يسمع إلّا ببغداد، ولا روى إلّا عَنْ بضعةٍ وثمانين نفْسًا؟!.

فأنت لا ينبغي أن يُطلق عليك اسمُ الحِفْظ باعتبار اصطلاحنا، بل باعتبار أنّك ذو قوَّةٍ حافِظَة، وعلْمٍ واسع، وفنون كثيرة، واطّلاعٍ عظيم، فغفر الله لنا ولك.

ثمّ تنسبه إلى التّعصُب عَلَى الحنابلة، وإلى سوء القَصْد، وهذا - والله - ما ظَهَر لي من أَبِي سعد.

بل والله عقيدتُهُ في السُّنَّة أحسن من عقيدتك، فإنّك يومًا أشْعَرِيّ، ويومًا حنبليّ، وتصانيفك تُنْبئ بذلك، فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشّافعية، وقد رأيناك أخرجت عدَّة أحاديث في الموضوعات، ثمّ في مواضع أخَر تحتج بها وتحسّنها، فخِلنا مساكتة.

فائدة رقم: ٢٤٦: الجماعة هم أهل الحق ولو كانوا أقل الناس

قال أبو زرعة ـ رحمه الله ـ في "التاريخ" (١٧٣) :

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ قال: حَدَّثَنَا عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنِ الْجَمَاعَةِ؟.

قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحُسَيْنِ بْنُ وَاقِدٍ، وأبو حمزة السكري.

قَالَ لَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ:

لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الإِرْجَاءِ، ولا رأي أبي حنيفة.

صحيح الإسناد.

وكان شيخنا مقبل ـ رحمه الله ـ يقول: (الجماعة أهل السنة ولو كان واحدا).

وفي هذا الأثر من الفوائد:

١. أن الحق ليس بالكثرة.
٢. أن أهل الحق قد يقلون.
٣. الحث على الثبات على الحق ولو كنت وحدك.
٤. ذم السلف للرأي وأهله.

فائدة رقم: ٢٤٧: ذكر عظيم في وقت سهو يغفل عنه كثير من الناس

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في "مسنده":

٢٢٠٤٨ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ، وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْن سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللهِ طَاهِرًا، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ).

قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا هَاهُنَا فَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ أَظُنُّهُ عَنَى أَبَا ظَبْيَةَ.

حديث صحيح بسنده الثاني وبه يتقوى السند الأول.

وفيه :

١. استحباب المبيت على طهارة وذكر.
٢. يستحب عند الانتباه من الليل ذكر الله.
٣. الدعاء على كل حال حتى عند الانتباه من النوم.
٤. مشروعية سؤال خير الدنيا كما يسأل خير الآخرة.

٥. الدعاء عند الإنتباه من نوم الليل مظنة للإجابة.

فائدة رقم: ٢٤٨: من منهج السلف عند تولي الحكم من لا يرضى به

قال أبو زرعة ـ رحمه الله ـ في "تاريخه" (ص: ٢٣٠):

أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قال: لَمَّا جَاءَتْ بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ: (إِنْ كَانَ خَيْرًا رَضِينَا، وَإِنْ كَانَ بلاءً صبرنا).

سنده صحيح.

وهذا من منهج السلف لا منهج أهل البدع في اشعال أهل الفتن والفوضى والخروج على حكام المسلمين.

فائدة رقم: ٢٤٩: الخلاف قد يوصل المخالف إلى التقول بغير حق

حصل خلاف بين الحافظ ابن منده وأبي نعيم وكل نال من الآخر وكان من ذلك:

قال يحي بن مَنْدَهْ الحافظ: سمعت أبا الحسين القاضي يقول: سمعت عبد العزيزي النَّخْشَبيّ يقول:

(لم يسمع أبو نُعَيْم "مُسْنَد الحارث بن أبي أُسَامة" بتمامه من أبي بكر بن خلّاد، فحدَّث به كله).

وهذه التهمة لو ثبتت لسقط بها أبو نعيم، لكن لا يصح إلا الصحيح؛ لهذا قال الحافظ ابن النّجّار:

وَهِم في هذا، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة، وعليها خطّ أبي نُعَيْم يقول:

(سمع منّي فلان إلى آخر سماعي من هذا المُسْنَد من ابن خلّاد)، فلعلّه روى الباقي بالإجازة، والله أعلم.

فعقب الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٩/٤٧١) فقال:

لو رَجَمَ النَّجْمَ جميعُ الوَرَى لم يصِل الرَّجْمُ إلى النَّجْم

يعني: أن أبا نعيم حافظ ثبت لا يضره ولا يؤثر فيه ما نقل.

فائدة رقم: ٢٥٠: من تصرفات العلماء إذا سئلوا عما لا ينتفع به

قال عبد الملك بن حبيب الفقيه كما في "تاريخ الإسلام" للذهبي(٤/١١٠٤):

كُنَّا جُلُوسًا عَنْدَ زِيَادٍ ـ بن عبد الرحمن اللخمي العلامة المالكي المتوفى سنة: ١٩٣ وقيل: ١٩٩ ـ إِذْ جَاءَ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ!!، فَكَتَبَ فِيهِ وَخَتَمَهُ، فَذَهَبَ بِهِ الرَّسُولُ، فَقَالَ لَنَا زِيَادٌ:

أَتَدْرُونَ عَمَّا سأل هذا؟ سأل عَنْ: كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ؛ أَمِنْ ذَهَبٍ هِيَ أَمْ من فضة؟!!

فكتبت إليه هذا الحديث:

حدثنا مَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ).

وكان الأمير هشام يَقُولُ: صحبتُ الناس وبَلَوْتُهُم، فما رَأَيْت رجلًا يُسِرّ الزُّهْد أكثر ممّا يُظْهِر إلا زياد بْن عَبْد الرَّحْمَن.

فائدة رقم: ٢٥١: كان مجوسياً فأسلم ودخل في الرفض فقيل له: ...

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في "البداية والنهاية" (١٣/٨٣):

مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ الشَّاعِرُ مِهْيَارُ بْنُ مَرْزَوَيْهِ أَبُو الحسين الْكَاتِبُ الْفَارِسِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ الدَّيْلَمِيُّ، كَانَ مَجُوسِيًّا فأسلم، إلا أنه سلك سبيل الرافضة، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبهم، من سب الصحابة وغيرهم، حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الحسين بن عمرو بْن بُرْهَانَ:

(يامهيار انْتَقَلْتَ مِنْ زَاوِيَةٍ فِي النَّارِ إِلَى زَاوِيَةٍ أخرى في النار، كُنْتَ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمْتَ فَصِرْتَ تَسُبُّ الصَّحَابَةَ)،

وَقَدْ كَانَ مَنْزِلُهُ بِدَرْبِ رَبَاحٍ مِنَ الْكَرْخِ، وَلَهُ ديوان شعر مشهور، ...

توفي فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ.

يعني: من (سنة/٤٢٨).

نسأل الله التوفيق والسداد.

فائدة رقم: ٢٥٢: بعض الخلاف قد يطغى عن حده، وكرامة لأبي نعيم

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في "تاريخ الإسلام" (٩/ ٤٧٠):

وقال السُّلَميّ: سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبّار الفِرْسانيّ يقول:

صرتُ إلى مجلس أبي بكر بن أبي عليّ المعدَّل في صِغَري مع أبي، فلمّا فرغ من إملائه قال إنسان:

مَن أراد أن يحضر مجلس أبي نُعَيْم فلْيَقُمْ ـ وكان أبو نُعَيْم في ذلك الوقت مهجورًا بسبب المذهب، وكان بين الحنابلة والأشْعَريّة تعصُّبٌ زائدٌ يؤديّ إلى فتنةٍ وقال وقيل، وصراعٍ طويل ـ فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد يُقْتَل.

قلت: وفي هذا من الفوائد:

١. أن الخلاف والفتن يترتب عليه مفاسد كبيرة لا سيما في الاستفادة من أهل العلم والانتفاع بهم.
٢. أن الهجر قد يصدر من بعض طلبة العلم بغير حق.
٣. أن التعصب مذموم إذ قد يؤل إلى حد الجرح أو القتل.

ثم قال الحافظ الذهبي:

وقال أبو القاسم عليّ بن الحسن الحافظ: ذكر الشّيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمّن أدرك من شيوخ أصبهان أنّ السّلطان محمود بن سُبُكْتِكِين لمّا استولى على إصبهان أمرَّ عليها واليا من قِبَله ورحل عنها، فوثب أهلها بالوالي فقتلوه. فردّ السّلطان محمود إليها، وأمّنهم حتّى اطمأنوا.

ثمّ قصدهم يوم جمعة وهم في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة.

وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نُعَيْم الحَافِظُ من الجلوس في الجامع، فَسَلِم ممّا جرى عليهم، وكان ذلك من كرامته.

في هذا:

١. اللطف الإلهي بأهل الحديث.
٢. حسن نوايا أبي نعيم .
٣. دفاع الله عن الصالحين.
٤. كرامة ظاهرة لأبي نعيم ـ رحمه الله ـ.

فائدة رقم: ٢٥٣: الجرح إذا لم يكن موافقًا لحال المجروح لا يعتبر ولو كان الجارح إمامًا

قال المزي ـ رحمه الله ـ في "تهذيب الكمال" (٢٤/ ٥١٥):

وَقَال عَبد اللهِ بْن مُحَمَّد بْن سيار: سمعت أَبَا حَفْص عَمْرو بن علي الفلاس يحلف أن بندارا ـ محمد بن جعفر ـ يكذب فيما يروي عَنْ يَحْيَى ـ يعني: سعيد القطان.

قال الذهبي ـ رحمه الله ـ في "الميزان" (٧٢٦٩):

(... ما أصغى أحد إلى تكذيبه؛ لتيقنهم أن بندارا صادق أمين).

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ في "هدي الساري":

(لم يذكر سبب ذلك، فما عرجوا على تصريحه).

ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة ذكرت منها جملة في رسالة باسم (الجرح والتعديل بين الإبهام والتفسير).

فائدة رقم: ٢٥٤: أول بدعة في الإسلام مع ذكر رؤوسها

قال الجوزجاني ـ رحمه الله ـ في "الشجرة في أحوال الرجال" (ص:١١-١٨):

... فأبدأ بذكر الخوارج إذ كانت أول بدعة ظهرت في الإسلام على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

أولا: أعني التميمي الذي قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعدل حين وصف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشياعه وجلاهم ونعتهم وأحسن نعتهم ثم هم تحركوا أيضًا بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين فرقوا جماعة الأمة وميلوا اعتدال الإلفة فشاموا أنفسهم أولا والأمة بعدها آخرًا فنبذ الناس حديثهم اتهامًا لهم.

منهم:

١. عبد الله بن الكواء رأسهم.
٢. وعبد الله بن راسب.
٣. وشبث بن ربعي أول من حلل الحرورية.
٤. ومالك بن الحارث.
٥. وأبو بلال مرداس بن أدية.
٦. وأخوه عروة بن أدية.
٧. ونافع بن الأزرق.
٨. ونجدة بن عامر.
٩. وصعصعة بن صوحان.

قلت: هذه فائدة نفيسة منقولة من غير مظنتها عن عالم معتبر فلتكن منك على ذكر.

فائدة رقم: ٢٥٥: فائدة عزيزة في التوبة والتخلص من المال الحرام

معلوم عند جماهير العلماء أن المال الحرام يجب على التائب التخلص منه في مصالح المسلمين العامة ونفقته على الفقراء والمساكين.

لكن شيخ الإسلام له ترجيح دقيق وهو : أن المال المحرم لكسبه للفقير التائب أن يأخذ منه قدر حاجته، وذلك مما يعينه على التوبة.

فقال ـ رحمه الله ـ:

(فهو أحق به من غيره من الفقراء، وبهذا أفتيت غير مرة، وإن كان فقيرًا يأخذ منه قدر حاجته، فإنه أحق به من غيره، وهي إعانة له على التوبة.

وإن كلف إخراجه تضرر غاية الضرر ولم يتب.

ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق، وأيضًا: فلا مفسدة في أخذه، فإن المال قد خرج عن حكم صاحبه وعينه ليست محرمة وإنما حرم لكونه استعين به على محرم، وهذا قد غفر بالتوبة فيحل له مع الفقر بلا ريب، وأخذ ذلك له مع الغنى وجه.

وفيه تيسير التوبة على من كسب مثل هذه الأموال....).

تفسير آيات مشكلات(٢/٥٩٥-٥٩٦).

فائدة رقم: ٢٥٦: أقسام الجالسين إلى أهل العلم

قال أبو زرعة في تاريخه (٥٩٩):

حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: يجلس إلى العالم ثَلَاثَةٌ:

١. رَجُلٌ يَأْخُذُ كُلَّ مَا سَمِعَ،

٢. وَرَجُلٌ لَا يَكْتُبُ، ما يَسْمَعُ، فَذَاكَ يُقَالُ لَهُ: جَلِيسُ الْعَالِمِ،

٣. ورجل يتنقى، وهو خيرهم.

سنده صحيح.

وبقي رابع: جليس يتتبع العثرات .

وهو أسوأ الجلساء، وقد سبق ذكر حاله في فائدة سابقة.

فائدة رقم: ٢٥٧: الشبه بين نسخة همام ونسخة أبي الزناد

نسخة همام نسخة مشهورة عدها الحاكم في "المعرفة" (ص: ٥٥) أصح أسانيد اليمنيين.

وذكرها الذهبي في "الموقظة" (ص:٢٥) في المرتبة الثانية من مراتب الصحيح.

يرويها (عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ).

وهي :(١٣٩) حديثًا وجدت نسختها وطبعت محققة.

وأخرجها أحمد في "مسنده".

وأخرج بعضًا منها البخاري ومسلم ولم تمس بنقد.

وهناك نسخة أخرى مخرجة في الصحيحين وغيرهما وهي:

(أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وبين النسختين تشابه.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١/٣٤٦):

وَالظَّاهِرُ أَنَّ نُسْخَةَ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَنُسْخَةِ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْهُ؛ وَلِهَذَا قَلَّ حَدِيثٌ يُوجَدُ فِي هَذِهِ إِلَّا وَهُوَ فِي الْأُخْرَى.

وَقَدِ اشْتَمَلَتَا عَلَى أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ غَالِبَهَا وَابْتِدَاءُ كُلِّ نُسْخَةٍ مِنْهُمَا حَدِيثُ: (نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ).

فائدة رقم: ٢٥٨: حديث يسوى ملء المسجد ذهبًا

قال الإمام أحمد(٦٥٠):

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَإِسْرَائِيلُ، وَأَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا، عَنْ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِالنَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُ. قَالَ: قُلْنَا: أَخْبِرْنَا بِهِ نَأْخُذْ مِنْهُ مَا أَطَقْنَا. قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ أَمْهَلَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا - يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ هَاهُنَا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا، - يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ هَاهُنَا - يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ - قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ) قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: تِلْكَ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً، تَطَوُّعُ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِالنَّهَارِ، وَقَلَّ مَنْ يُدَاوِمُ عَلَيْهَا.

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ: حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ، حِينَ حَدَّثَهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ: " يَسْوَى حَدِيثُكَ هَذَا مِلْءَ مَسْجِدِكَ ذَهَبًا "

إسناده حسن.

وقوله: (يَا أَبَا إِسْحَاقَ: " يَسْوَى حَدِيثُكَ هَذَا مِلْءَ مَسْجِدِكَ ذَهَبًا).

أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي إمام مشهور.

والقائل هو: حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ (ثقة فقيه جليل).

وقوله فيه: تقوية للحديث.

فائدة رقم: ٢٥٩: قصة للقرطبي صاحب "المفهم" في عدم عمله بذكر (من نزل منزلاً)

أخرج مسلم (٥٥ /٢٧٠٨) :

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، يَقُولُ: (إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ).

قال القرطبي في "المفهم"(٧/٣٦):

وقوله : " فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ " هذا خبر صحيح، وقول صادق، علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت لنفسي - ذامًا لها وموبخًا - ما قاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للرجل الملدوغ: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم تضرك.

قلت: في هذا عبرة ، وحكاية لواقع لأثر عدم العمل بالحديث.

فائدة رقم: ٢٦٠: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه

قال الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"(٦/٥٢٢):

حَدَّثَنَا عَبْد العزيز بْن عَلِيّ الوراق، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن عَبْد اللهِ بْن جهضم الهمذاني، قَالَ: حَدَّثَنَا الخلدي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن عَبْد اللهِ بْن خالد بْن ماهان ويعرف بابن أسد، قَالَ: سمعت إِبْرَاهِيم بْن إِسْحَاق، يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه.

ذكره الذهبي في "تاريخ الإسلام" (٦/٧٠٤) وضعفه بعلي بن جهضم.

قلت: معناه صحيح باتفاق العقلاء من كل أمة ذات دين.

فائدة رقم: ٢٦١: كُلُّ مَنْ عَلِمَ أَدِلَّةَ شَيْءٍ كَانَ مِنْ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهِ

قال ابن قدامة في "المغني" (٢/١٠٠):

(وَالْمُجْتَهِدُ فِي الْقِبْلَةِ هُوَ الْعَالِمُ بِأَدِلَّتِهَا، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ، **فَإِنَّ كُلَّ مَنْ عَلِمَ أَدِلَّةَ شَيْءٍ كَانَ مِنْ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهِ**، وَإِنْ جَهِلَ غَيْرَهُ، وَلِأَنَّهُ يَتَمَكَّنُ مِنْ اسْتِقْبَالِهَا بِدَلِيلِهِ، فَكَانَ مُجْتَهِدًا فِيهَا كَالْفَقِيهِ، وَلَوْ جَهِلَ الْفَقِيهُ أَدِلَّتَهَا أَوْ كَانَ أَعْمَى، فَهُوَ مُقَلِّدٌ وَإِنْ عَلِمَ غَيْرَهَا).

هذا من نصوص العلماء المجتهدين المحققين في الرد على من يقول يتعذر الاجتهاد.

فائدة رقم: ٢٦٢: لا تتكلف في تقديم يديك أو ركبتيك عند الهوي للسجود ولكن اسجد على حسب ما تيسر لك وكان أقرب لخشوعك.

سئل شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ - كما في "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٤٤٩) :

عَنْ الصَّلَاةِ وَاتِّقَاءِ الْأَرْضِ بِوَضْعِ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ أَوْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ؟ .

فَأَجَابَ:

(أَمَّا الصَّلَاةُ بِكِلَيْهِمَا فَجَائِزَةٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، إنْ شَاءَ الْمُصَلِّي يَضَعُ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ، وَإِنْ شَاءَ وَضَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ رُكْبَتَيْهِ، وَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. وَلَكِنْ تَنَازَعُوا فِي الْأَفْضَلِ).

وما قاله هو الصواب، فإنه لم يثبت حديث صريح لأي الطرفين، فيفضل به صفة على أخرى.

وحديث البراء ـ رضي الله عنه ـ في الصحيحين: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ، حَتَّى يَقَعَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَاجِدًا، ثُمَّ نَقَعُ سُجُودًا بَعْدَهُ).

قالوا: (والانحناء المعنى الأظهر فيه أنه يكون عند السجود باليدين).

قلت: هذا مجرد احتمال ليس صريحاً.

فائدة: رقم٢٦٣: سبب وقوف المتأخرين على ما قد يغيب على بعض السلف

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ في "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" (٨/ ١٣٦):

وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ: (مَا سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ)،

فَهُوَ مِمَّا قُلْتُ لَكَ: إِنَّ مِنْ عِلْمِ السُّنَنِ عِلْمًا خَاصًّا يُوجَدُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا وَقَدْ فَاتَهُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا أَحْصَاهُ غَيْرُهُ، وَالْإِحَاطَةُ مُمْتَنِعَةٌ، وَهَذَا مَا لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا مَنْ لَا عِنَايَةَ لَهُ بِالْعِلْمِ.

وَإِنَّمَا حَصَلَ الْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى عِلْمِ ذَلِكَ مُذْ صَارَ الْعِلْمُ فِي الْكُتُبِ، لَكِنَّهُمْ بِذَلِكَ دَخَلَتْ حِفْظَهُمْ دَاخِلَةٌ فَلَيْسُوا فِي الْحِفْظِ كَالْمُتَقَدِّمِينَ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حَصَلَ فِي كُتُبِ الْمُقِلِّ مِنْهُمْ عِلْمُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَاللهُ يُنَوِّرُ بِالْعِلْمِ قَلْبَ مَنْ يَشَاءُ).

فائدة: رقم ٢٦٤: من أخلاق السلف في التحليل من العرض

قال أبو زرعة في "تاريخه"(٧٦٥):

أَخْبَرَنَا مُنَبِّهُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ: يَا قَدَرِيُّ.

قَالَ ثَوْرٌ: لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، إِنِّي لَرَجُلُ سُوْءٍ، وَلَئِنْ كُنْتُ عَلَى خِلَافِ مَا قُلْتَ، إِنَّكَ لَفِي حِلٍّ.

سنده حسن .

ثور هو: ابن يزيد أبو خالد الحمصي، توفي في بضع وخمسين ومائة.

أخرج له البخاري والأربعة.

وفي هذا الأثر من الفوائد:

١. رجوع ثور عن القدر، وذمه لهذا القول .
٢. رفيع خلقه بهذا الجواب السديد.

فوائد في الصيام والقيام

فائدة رقم: ٢٦٥: دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه في إحيائه لسنة التراويح

عن أبي إسحاق السبيعي قال خرج علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في أول ليلة من شهر رمضان والقناديل تزهر وكتاب الله يتلا في المساجد ، فقال :

(نور الله لك يا عمر بن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن).

أخرجه المروزي في "قيام الليل" كما في مختصره (٣٧) وابن أبي الدنيا في "فضائل رمضان" (٣٠) والأصبهاني في "الترغيب" (١٧٩٢) وغيرهم من طرق.

وفيه من الفوائد :

١. اتفاق الصحابة على مشروعية صلاة التراويح.
٢. حب علي لعمر رضي الله عنهما.
٣. فضيلة صلاة التراويح بإحياء المساجد.

فوائد في الصيام والقيام

فائدة: رقم ٢٦٦: الفطر قبل وقته كبيرة من كبائر الذنوب

قال الحاكم في "المستدرك" (٢/٢٠٩):(٢٨٩٦):

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ التِّنِّيسِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْكَلَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا، فَقَالَا لِي: اصْعَدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ آخَرُ، فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَنْتَظِرُونَكَ).

«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَدِ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ غَيْرَ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، وَقَدِ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ».

وصححه شيخنا مقبل ـ رحمه الله ـ في "الصحيح المسند".

الشاهد في قوله: (ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ).

فليحذر المسلم من العجلة في الفطر.

وينتبه لا يؤخر فطره إلى اشتباك النجوم فإن ذلك عمل أهل الكتاب وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ).

أخرجه ابن حبان (٣٥١٠) من حديث سهل بن سعد وصححه العلامة الألباني.

وهو عن سهل في البخاري (١٩٥٧) بلفظ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ).

وفي سنن أبي داود (٢٣٥٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا: (لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ).

وحسنه شيخنا الوادعي في "الصحيح المسند".

فوائد في الصيام والقيام

فائدة: رقم ٢٦٧: هل يستحب عند الفطر على تمر أن يكون آخرهن وتراً

بعض الناس في رمضان وغيره يتحرى أن يفطر على تمر وهذه سنة، ويتحرى أن تكون وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا، وهذا ليس بسنة في هذا الموضع.

وإنما يستحب الوتر في أكل التمر عند الخروج لصلاة العيد في يوم الفطر.

فقد أخرج البخاري (٩٥٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا).

وقد نبه على هذا العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ كما في "فتاوى نور على الدرب".

فوائد في الصيام والقيام

فائدة: رقم ٢٦٨: من منهج السلف في تخير إمام الصلاة : أن يكون لدينه لا لحسن صوته فحسب

قال ابن الحاج المالكي- (٧٣٧ هـ) رحمه الله - في كتابه "المدخل"(٢/٢٩٢) :

(وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ " الْإِمَامُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ " مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالدِّيَانَةِ بِخِلَافِ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ الْيَوْمَ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ إنَّمَا يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِحُسْنِ صَوْتِهِ لَا لِحُسْنِ دِينِهِ وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ فِي الْقَوْمِ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ لِحُسْنِ صَوْتِهِ إنَّمَا يُقَدِّمُوهُ لِيُغَنِّيَ لَهُمْ).

وعلى هذا درج أهل العلم والعقل: تخير الأئمة لحفظهم وصلاحهم ومتانة ديانتهم، فإن إنضاف إلى ذلك: حسن الصوت فبها ونعمة، وإلا فالحافظ الدين مقدم على الحافظ حسن الصوت .

وفي هذا الزمان صار كثير من الناس مغرم بحسن الصوت فحسب، ومثل هؤلاء يصدق عليهم قول مالك:

(إِنَّمَا يُقَدِّمُوهُ لِيُغَنِّيَ لَهُم).

فوائد في الصيام والقيام

فائدة: رقم ٢٦٩: حديث في تتبع المساجد

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِهِ، وَلَا يَتَتَبَّعِ الْمَسَاجِدَ).

أخرجه الطبراني في "الكبير" (١١٣٣٧٣) و"الأوسط" (٥١٧٦) وجود سنده العلامة الألباني في "الصحيحة" (٢٢٠٠).

هذا نهي ظاهر ويحمل والله على تتبع المساجد لأجل حسن الصوت فحسب.

والله أعلم.

وفي الفائدة السابقة لهذه الإشارة إلى ذلك.

فائدة: رقم ٢٧٠: شرح كتاب شيخه "تحفة الفقهاء" بكتابه "بدائع الصنائع" فزوجه ابنته الحسناء

ذكر القرشي في "الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي"(٢/٢٤٤):

أن الكاساني تفقه على السمرقندي، فزوجه شيخه ابنته الفقيهة، وقيل أن سبب تزويجه بابنة شيخه أَنَّهَا كَانَت من حسان النِّسَاء، وَكَانَت حفظت التُّحْفَة تصنيف والدها (تحفة الفقهاء) وطلبها جمَاعَة من مُلُوك بِلَاد الرّوم فَامْتنعَ والدها فجَاء الكاساني وَلزِمَ والدها واشتغل عَلَيْهِ وبرع فى علم الْأُصُول وَالْفُرُوع وصنف كتاب الْبَدَائِع وَهُوَ شرح التُّحْفَة (بدائع الصنائع) وَعرضه على شَيْخه فازداد فَرحا بِهِ وزوجه ابْنَته وَجعل مهرهَا مِنْهُ ذَلِك.

فَقَالَ الْفُقَهَاء فى عصره: شرح تحفته وزوجه ابْنَتهّ.

وفي "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (ت ٦٦٠) ٤٣٤٧/١٠ عن ترجمة الكاساني :

وكانت زوجته فقيهة فاضلة تحفظ التحفة من تصنيف والدها (تحفة الفقهاء)، وتنقل المذهب وربما وهم الشيخ (أي زوجها الكاساني) في الفتوى في بعض الأحيان، فتأخذ عليه ذلك الوهم وتنبهه على وجه الصواب فيرجع إلى قولها .

وذكر هذه القصة كذلك ابن قطلوبغا في تاج التراجم على جهة الجزم .

وهذه الفائدة أوقفني عليها وراسلني بها الأخ النجيب لطفي الجزائري وفقه الله.

فائدة: رقم ٢٧١: من منهج السلف مع ولاة الأمر الجائرين

حاور أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي (ت/١٥٨) الحافظ ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب(ت/١٥٩)، فنصحه وبين له ظلمه وذكره بحال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، من ذلك قال له:

يا أمير المؤمنين قد بعث البعوث وسد الثغور، وقسم فيئهم فيهم غيرك.

قال: ويلك ومن ذاك.

قال: عمر بن الخطاب، فأطرق أبو جعفر إطراقة، ثم رفع رأسه فقال: إن عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ عمل لزمان وعملنا لغيره.

قال: يا أمير المؤمنين إن الحق لا تنقله الأزمان عن مواضعه ولا تغيره عن وجهه.

قال: أحسبك يا ابن أبي ذئب طعانًا على السلطان.

قال: لا تقل ذاك يا أمير المؤمنين، فوالذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه؛ لصلاحك أحب إلي من صلاح نفسي؛ وذاك أن صلاحي لنفسي لا يعدوها وصلاحك لجميع المسلمين.

قال: فأطرق أبو جعفر، وإن المسيب والحرس قيام على رأس أبي جعفر بأيديهم السيوف المسللة،

قال: ثم رفع رأسه وقال: من أراد أن ينظر إلى خير أهل الأرض اليوم فلينظر إلى هذا الرجل وأومأ إلى ابن أبي ذئب.

قال: فقلت في نفسي أشهد أن الله ولي الذين آمنوا وهو منجي المتقين.

أخرجها الحافظ أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر في رسالته: "أخبار ابن أبي ذئب"(ص:٥٧)، وسندها لا بأس به.

فائدة: رقم ٢٧٢: قصة مستهزئ

قال العلامة الرسعني في "رموز الكنوز"(٦/٣٦٢):

رأيت بخط أبي البقاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي - رضى الله عنه ـ في كتابه المعروف بالفنون وهو كتاب عظيم يدل على فخامة صاحبه وغزارة علمه وحكمته، قال لي الشيخ أبو البقاء اللغوي: سمعت أبا الحكيم النهرواني يقول: وقفت على السفر الرابع بعد الثلاث مائة من كتاب الفنون يقول: ركب يزيد بن نهشل بعيرًا فلما استوى عليه قال اللّٰهُمَّ إنك قلت: (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)، اللّٰهُمَّ إني أشهدك أني له مقرن، فنفر البعير وتعلقت رجله، والبعير يجمر به حتى مات.

معنى مقرنين: مطيقين فادعى الطاقة لرد منة الله منه تعالى في نعمته فهلك.

فليحذر العاقل من التهتك والإستهزاء والهزل في آيات الله ولو كان على سبيل المزح، فإن ذلك مزلة أقدام على المتكلم في الدنيا والآخرة.

فائدة: رقم ٢٧٣: عظمة العلم

قال علي ابن المديني في "حديثه"(٦١):

حدثنا بشر بن منصور (وهو السليمي)، حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال:

سمعته يحلف بالله لباب من العلم يسمعه الرجل: فيلزمه، ويعمل به، خير له من الدنيا كلها، وأراه قال: فيضعها في الآخرة.

سنده صحيح.

أخرجه ابن المبارك في " الزهد" (٧٩) وغيره.

وهذا أثر عظيم في الحث على العلم لمن ثبت عليه وعمل به.

فائدة: رقم ٢٧٤: من منهج السلف الدعاء لأهل العلم وإن خطؤوك في أمر أو أمور

قال يعقوب بن سفيان الفسوي:

حَدَّثَنِي الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، يعني أحمد بن حنبل وذكر عباد بن العوام، فقال: كان يشبه أصحاب الحديث، قال: وسمعت أبا عبد الله، قال: شهدت هشيمًا يومًا وذكر عبادًا، فقال: ادع الله لأخينا عباد فإنه مريض، وشهدت عبادًا يومًا، يقول: في حديث ذكره أخطأ هشيم.

قال أبو عبد الله (أحمد بن حنبل): فانظر هشيمًا يدعو له، وهو يخطئه.

سنده حسن.

أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٢/ ٣٩٩) من طريق الفسوي به، وأصله أخرجه أحمد في"العلل ومعرفة الرجال".

فائدة: رقم ٢٧٥: نماذج من حفظ السلف وورعهم

قال الحافظ أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ ـ رحمه الله ـ كما في "سير السلف" للأصبهاني (٤/١٣٠٢):

(لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْعَلَوِيِّ بِالْبَصْرَةِ مَا كَانَ، ذَهَبَتْ كُتُبِي فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَأَعَدْتُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي فِي خَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ:

كُنْتُ أَمُرُّ إِلَى دُكَّانِ بَقَّالٍ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ بِضَوْءِ سِرَاجِهِ فَتَفَكَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَسْتَأْذِنْ صَاحِبَ السِّرَاجِ فَذَهَبْتُ إِلَى الْبَحْرِ فَغَسَلْتُهُ ثُمَّ أَعَدْتُهُ ثَانِيًا).

قلت: هذا غاية في الحفظ والورع، ولم يكن يلزمه ما فعل!؛ فسكوت البقال مدة كتابته وعدم اعتراضه رضا، وكان الأقرب لو تشكك أن يرجع إليه فيخبر البقال بفعله فإن أذن وإلا أعطاه أجرة المثل.

فائدة: رقم ٢٧٦: الإمام أحمد أقام مع زوجته ثلاثين سنة لم يختلف معها

قال الخطيب في "تاريخ بغداد"(١٤/٤٣٠):

حدَّثَنِي الأزهري، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْد الله بْن مُحَمَّد بْن حمدان الفقيه، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن مخلد، قَالَ: حَدَّثَنَا المروذي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بْن حنبل، يَقُولُ: أقامت أم صالح معي ثلاثين سنة، فما اختلفتُ أن وهي فِي كلمة.

في سنده عبيد الله وهو ابن بطة ضعيف.

وفيه لو ثبت:

عظيم حسن العشرة بين هذا الإمام وزوجته؛ والطيور على أشكالها تقع.

فائدة: رقم ٢٧٧: علاج من وجد من نفسه نفرة ممن له فضل وخير

قال الإمام أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/٦٤٥):

(أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فتش على الموجب لتلك النفرة، وبحث عنه بنور العلم؛ فإنَّه ينكشف له، فيتعين عليه أن يسعى في إزالة ذلك، أو في تضعيفه بالرياضة السياسية، والمشاهدة الشرعية حتى يتخلص من ذلك الوصف المذموم).

قلت: وغالبًا ما يقع ذلك من ذوي النفوس الضعيفة التي أبتليت بأنواع من الأمراض لا سيما الحسد فمن كان هذا شأنه فعليه بالتوبة إلى الله وأن يعجل بإصلاح نفسه قبل تلفها.

فائدة: رقم ٢٧٨: من العلماء الملوك واختبارهم لمن عرض لهم عند الحاجة

الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس، الوزير أبو عليّ الطُّوسيّ، الملقَّب نظام المُلْك قِوام الدّين. [المتوفى: ٤٨٥ هـ]

استوزره ألب بن أرسلان ثم ولده ملكشاه ونظم له الملك حتى صار الملك في الواقع له.

حكى القاضي أبو العلاء الغَزْنَويّ في كتاب " سرّ السُّرور ": أنّ نظام المُلْك صادف في السَّفَر رجلًا في زِيّ العلماء، قد مسّه الكلال، فقال له: أيّها الشّيخ، أعييت أمْ عييت؟ فقال: أعييت يا مولانا.

فتقدم إلى حاجبه أن يركبه جنيبا، وأن يُصلح من شأنه، واخذ في اصطناعه.

وإنما أراد بسؤاله اختباره، فإن عي في اللّسان، وأعي: تعِب.

من "تاريخ الإسلام" للذهبي(١٠/٥٤٤).

ومعنى (يركبه جنيبا) أي: دابة منقادة.

فائدة: رقم ٢٧٩: تمنى أن الخطيب ذكره في تأريخه ولو في الضعفاء

الحَسَن بن أحمد بن عبد الله، الفقيه أبو عليّ ابن البنّاء البغداديّ الحنبليّ، [المتوفى: ٤٧١ هـ]

قال الذهبي في "تأريخ الإسلام" (١٠/٣٢٥):

(صاحب التّصانيف والتّخاريج ... وقرأ بالرّوايات على أبي الحسن الحمَّاميّ، وعلّق الفقه والخلاف عن القاضي أبي يَعْلَى قديمًا، ودرّس في أيّامه.

وله تصانيف في الفقه والأصول والحديث، وكان له حلقتان للفتوى وللوعْظ، وكان شديدًا على المُبْتَدِعَة، ناصرًا للسُّنَّة.

قال القفطيّ: كان من كبار الحنابلة.

سأل فقال: هل ذكرني الخطيب في تاريخه مع الثقات أو مع الكذابين؟ فقيل له: ما ذكرك أصلًا.

فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين.

قال القفطيّ: كان مشارًا إليه في القراءات واللّغة والحديث.

حُكي عنه أنه قال: صنّفتُ خمسمائة مصنَّف.

قال: إلّا أنّه كان حنبليّ المعتَقَد، تكلّموا فيه بأنواع.

قلت: ما تكلَّم فيه إلّا أهل الكلام لكونه كان لهجاً بمخالفتهم، كثير الذّمّ لهم، مَعْنِيا بأخبار الصِّفات.

قرأ عليه جماعة، ولم يذكره الخطيب في تاريخه لأنّه أصغر منه، ولا ذكر أحدًا من هذه الطّبقة إلّا من مات قبله.

وذكره ابن النّجّار

وقلت: وله مؤلف في الأضاحي بالأسانيد نقل منه الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير".

فائدة: رقم ٢٨٠: متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم

قال أحمد بن عمار الأسدي :(خرجنا مع أحد المعلمين الصالحين في جنازة ومعه جماعة من أصحابه فرأى في طريقه كلاباً مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمَّرغ عليه ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض، قال ثم عدنا من الجنازة، وقد طُرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها، وهي تهارش بعضها البعض، ويخطف هذا من هذا، ويعوي عليه، وهي تتقاتل على الجيفة، فالتفت المعلم إلى أصحابه فقال لهم: هل رأيتم يا أصحابي متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة).

أخرجه الحافظ ابن عساكر في "تاريخ دمشق"(٥/٨٥)، وسنده جله مجاهيل وحاكي القصة عابد مستور الحال، والراوي عنه مجهول.

قلت : هذا مثال واقعي، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أخبر عن ذلك: فقال: (ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم).

فائدة: رقم ٢٨١: أيهما أنفع طبع الكتب أم انتشار الدعاة إلى الله

قال العلامة جمال الدين القاسمي ـ رحمه الله ـ كما في "الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي" (ص:٥٦):

«وجليٌّ أن طبع كتاب خير من ألف داع يتفرقون في الأقطار؛ لأن الكتاب يأخذه الموافق والمخالف، والداعي قد يجد من العوائق ما لا يظفره بأمنيته».

قلت: ويضاف إلى ذلك:

١. أن الكتاب يطول بقاؤه ويستمر النفع به قرونًا متطاولة، فهذه كتب سلفنا من مئات السنين لا يزال نفعها مستمرًا.

٢. أن الكتاب يصل إلى أماكن قد يتعذر وصول الداعي إليها إما لبعد المسافة أو للخلاف بين الكاتب وغيره فيتعذر لقاء المؤلف ويسهل لقاء أرائه واجتهاداته والانتفاع بعلومه بواسطة كتابه.

وهذا كله يكون في حق الكتب النافعة لا غيرها.

ولكن بقي للدعاة دور لا تقوم به الكتب من تأثير المباشر على المخاطب وحسن إقناعه والسعي في هدايته ما لا يمكن بالكتاب.

فهذا ابن الجوزي يعظ الآلف ويموت بعض الحاضرين لشدة الأثر؛ وقرأ ملايين الناس لكتبه الوعظية وأثر ذلك دون الأثر بوعظه.

ففي كل خير؛ ونفع الكتاب أعم وأطول والله الموفق.

فائدة: رقم ٢٨٢: حكم لزوم أقوال السلف وعدم الخروج عن أقاويلهم

قال أبو الحسن بن القطان ـ رحمه الله ـ "الإقناع في مسائل الإجماع" (١/٦٩) :

«أجمعوا أنه لا يجوز لأحد أن يخرج على أقاويل السلف فيما أجمعوا، وعما اختلفوا فيه أو تأويله، فإن الحق لا يجوز أن يخرج عن أقاويلهم».

قلت: فينبغي لطالب أن تكون هذه القاعدة بين عينيه في مسائل الخلاف قبل مسائل الوفاق؛ ليحذر الخروج عن أقاويل السلف المستندة إلى نصوص الشرع وأدلته.

ويسلك في ذلك التالي:

أولاً: إن أجمعوا لزمه ما أجمعوا عليه لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا تجتمع أمتي على ضلالة).

ثانياً: إن اختلفوا نظر أقرب الأقوال إلى الدليل الثابت فقال به.

أما أن يأتي بقول جديد فيحذر على نفسه من ذلك.

والله الموفق.

فائدة: رقم ٢٨٣: العِلْمُ ثَلاَثَةٌ

عن مالك عن نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال:

(العِلْمُ ثَلاَثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ، وَلاَ أَدْرِي).

أثر جيد.

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١٥٠٠)، و أبو الحسين الطيوري في "الطيوريات" (٧٥٥)، وابن حزم في "الأحكام" (٨/٥١٠)، من طرق عن مالك به، وبمجموعه عن مالك: جيد.

وآثار السلف في هذا كثيرة.

وفيه من الفوائد:

١. الإهتمام بالأدلة فهي العلم.
٢. قول : (لا أدري) عند عدم العلم يعد من العلم.
٣. التحذير من الرأي من زمن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

فائدة: رقم ٢٨٤: كرامة محدث اتهم بالباطل فدفع الله عنه

أبو عبد الله الفضل بن موسى السينانى المروزي، مولى بنى قطيعة من بنى زبيد ثم من مذحج، من أهل مرو.

وكان من أقران عبد الله بن المبارك في السن والعلم.

وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة، ومات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومائة.

وكان فيه دعابة، وقبره براماشاه قرية قريبة من سنج، وكان قد سكنها.

وخرج من قرية سينان؛ لأنهم أتهموه بشيء وهو منه برئ، وذلك :

أن القرية ضاقت عمن كان يقصده من الغرباءوالمارين لطلب العلم، فنسبوه إلى الاجتماع بامرأة وأعطوا المرأة شيئا حتى أقرت على نفسه بذلك، وانتقل الفضل من قريتهم إلى راماشاه فيبس زرع قرية سينان وقل ارتفاعهم، فمضوا وسألوه أن يرجع؛ فقال: (لا أرجع حتى تجهروا بأنكم كذبتم عليّ ولست كما قلتم!)، فلما أقروا بذلك عرفهم، وقال: لا أسكن قرية أهلها كذبة فسقة.

السِيناني: بكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين، وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى سينان، وهي إحدى قرى مرو على خمسة فراسخ منها على فرسخ من قرية سنج اجتزت بها غير مرة.

ذكر هذا الحافظ السمعاني في "الأنساب" مادة: (السيناني)

فائدة: رقم ٢٨٥: صَلَاةُ الْخَوْفِ لَا يَجُوزُ فِي الْقِتَالِ الْمُحَرَّمِ بِالْإِجْمَاعِ

قال الشيرازي ـ رحمه الله ـ في "المهذب":

تجوز صلاة الخوف في قتال الكفار لقوله عز وجل: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ...) الآية.

وكذلك يجوز في كل قتال مباح، كقتال: أهل البغي، وقتال قطاع الطريق؛ لأنه قتال جائز فهو كقتال الكفار.

وأما في القتال المحظور كقتال أهل العدل، وقتال أصحاب الأموال لأخذ أموالهم، فلا يجوز فيه صلاة الخوف؛ لأن ذلك رحمة وتخفيف، فلا يجوز أن يتعلق بالمعاصي ولأن وفيه إعانة على المعصية وهذا لا يجوز.

قال العلامة النووي ـ رحمه الله ـ في "المجموع":

قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ ـ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ـ صَلَاةُ الْخَوْفِ جَائِزَةٌ فِي كُلِّ قِتَالٍ لَيْسَ بِحَرَامٍ سَوَاءٌ كَانَ وَاجِبًا كَقِتَالِ: الْكُفَّارِ وَالْبُغَاةِ وَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ إذَا قَاتَلَهُمْ الْإِمَامُ، وَكَذَا الصَّائِلُ عَلَى حَرِيمِ الْإِنْسَانِ أَوْ عَلَى نَفْسِهِ إذَا أَوْجَبْنَا الدَّفْعَ أَوْ كَانَ مُبَاحًا مُسْتَوِيَ الطَّرَفَيْنِ كَقِتَالِ مَنْ قَصَدَ مَالَ الْإِنْسَانِ أَوْ مَالَ غَيْرِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَلَا يَجُوزُ فِي الْقِتَالِ الْمُحَرَّمِ بِالْإِجْمَاعِ كَقِتَالِ أَهْلِ الْعَدْلِ، وَقِتَالِ أَهْلِ الْأَمْوَالِ لِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، وَقِتَالِ الْقَبَائِلِ عَصَبِيَّةً، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

هذه فائدة نفيسة فلتكن منك على ذكر.

فائدة: رقم ٢٨٦: مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ كما في "مجموع الفتاوى" (١٥/١٢٨) :

(وَالنَّاسُ إذَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ أَبْغَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ وَإِنْ كَانُوا فَعَلُوهُ بِتَرَاضِيهِمْ، قَالَ طَاوُوسٌ: مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ).

- قلت:

تقال: أي: بغضاء.

وهذا كلام نفيس وموافق للواقع.

فالاجتماع على المحرمات كالحب والعشق والزنا وغير ذلك ينتهي في الغالب بالبغض والكراهة والفراق وكم الأمور والقصص التى ترفع إلينا من ذلك الباب.

وهكذا الاجتماع للمكر والكيد عمومًا أو خصوصًا فإنه ينتهي بذلك غالبًا.

وهكذا الاجتماع لتأسيس شر ينتهي بذلك.

فيحرص المسلم على الصدق وحسن النية فيما يبدأ فيه ويذر ليقبل عمله وينفع الله بجهوده.

فائدة: رقم ٢٨٧: تفسير الإمام أحمد بن حنبل قول الله :(يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)

قال أبو بكر المروذي في "أخبار الشيوخ وأخلاقهم للمروذي" (ص: ١٧١)(رقم:٢٩٩):

وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) [طه: ٧]، قَالَ: {السِّرَّ} مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ، وَ {وَأَخْفَى} مَا لَمْ تَعْلَمْهُ أَنْتَ، قَدْ عَلِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قلت: وهذا كلام دقيق وإن كانت الآية شاملة لما ذكره ولكل ما هو سر سواء كان في النفس أو ما يتناجى به الاثنان مخافته.

و(أَخْفَى) يشمل ما ذكر، وكذلك ما يدور في الأفكار وتخيلته الضمائر ولم يبرز إلى الخارج.

ويستفاد من هذا:

حراسة النوايا والمقاصد في كل ما يبدأ فيه العبد أو يذر من قول أو عمل.

نسأل المولى صلاح البواطن والظواهر.

فائدة: رقم ٢٨٨: من غرر كلام الإمام الشافعي : (وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَعْلَى)

قال ـ رحمه الله ـ في "الأم" (٧/٢٧٩ـ ٢٨٠) ـ في كلام له ماتع منه ـ :

(... مَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بَلَدٌ إلَّا وَفِيهِ عِلْمٌ قَدْ صَارَ أَهْلُهُ إلَى اتِّبَاعِ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ فِي أَكْثَرِ أَقَاوِيلِهِ أَفَتَرَى لِأَهْلِ مَكَّةَ حُجَّةً إنْ قَلَّدُوا عَطَاءً فَمَا وَافَقَهُ مِنْ الْحَدِيثِ وَافَقُوهُ وَمَا خَالَفَهُ خَالَفُوهُ فِي الْأَكْثَرِ مِنْ قَوْلِهِ؟،

أَوْ تَرَى لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ حُجَّةً بِمِثْلِ هَذَا فِي الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ،

أَوْ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ فِي الشَّعْبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ،

وَلِأَهْلِ الشَّامِ وَكُلُّ مَنْ وَصَفْنَا أَهْلُ عِلْمٍ وَإِمَامَةٍ فِي دَهْرِهِ وَفَوْقَ مَنْ بَعْدَهُمْ، **وَإِنَّمَا الْعِلْمُ اللَّازِمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اتِّبَاعُهُمَا** قَالَ: فَتَقُولُ أَنْتَ مَاذَا؟ ،.قُلْت:

أَقُولُ مَا كَانَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَوْجُودَيْنِ فَالْعُذْرُ عَمَّنْ سَمِعَهُمَا مَقْطُوعٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صِرْنَا إِلَى:

أَقَاوِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانَ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ إِذَا صِرْنَا فِيهِ إِلَى التَّقْلِيدِ أَحَبَّ إِلَيْنَا، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ نَجِدْ دَلَالَةً فِي الِاخْتِلَافِ تَدُلُّ عَلَى أَقْرَبِ الِاخْتِلَافِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَيُتَّبَعُ الْقَوْلُ الَّذِي مَعَهُ الدَّلَالَةُ؛ لِأَنَّ قَوْلَ الْإِمَامِ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ النَّاسُ وَمَنْ لَزِمَ قَوْلَهُ النَّاسُ كَانَ أَشْهَرَ مِمَّنْ يُفْتِي الرَّجُلَ أَوْ النَّفَرَ وَقَدْ يَأْخُذُ بِفُتْيَاهُ أَوْ يَدَعُهَا وَأَكْثَرُ الْمُفْتِينَ يُفْتُونَ لِلْخَاصَّةِ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ وَلَا تُعْنَى الْعَامَّةُ بِمَا قَالُوا عِنَايَتَهُمْ بِمَا قَالَ الْإِمَامُ وَقَدْ وَجَدْنَا الْأَئِمَّةَ يَبْتَدِئُونَ فَيَسْأَلُونَ عَنْ الْعِلْمِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيمَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا فِيهِ وَيَقُولُونَ فَيُخْبِرُونَ بِخِلَافِ قَوْلِهِمْ فَيَقْبَلُونَ مِنْ الْمُخْبِرِ، وَلَا يَسْتَنْكِفُونَ عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا لِتَقْوَاهُمْ اللهَ وَفَضْلِهِمْ فِي حَالَاتِهِمْ، فَإِذَا لَمْ يُوجَدْ عَنْ الْأَئِمَّةِ فَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الدِّينِ فِي مَوْضِعٍ أَخَذْنَا بِقَوْلِهِمْ وَكَانَ اتِّبَاعُهُمْ أَوْلَى بِنَا مِنْ اتِّبَاعِ مَنْ بَعْدَهُمْ.

وَالْعِلْمُ طَبَقَاتٌ شَتَّى:

- الْأُولَى: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إِذَا ثَبَتَتْ السُّنَّةُ.
- ثُمَّ الثَّانِيَةُ: الْإِجْمَاعُ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ.
- وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يَقُولَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا نَعْلَمُ لَهُ مُخَالِفًا مِنْهُمْ.
- وَالرَّابِعَةُ: اخْتِلَافُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ذَلِكَ.
- الْخَامِسَةُ: الْقِيَاسُ عَلَى بَعْضِ الطَّبَقَاتِ، **وَلَا يُصَارُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَعْلَى** وَبَعْضُ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ خِلَافُ هَذَا ...).
- قلت: هذا كلام نافع لأهل الاتباع.

وهذه العبارة لا تعلم عن أحد قبل الشافعي فيما أعلم.

فائدة: رقم ٢٨٩: حبب إلي من دنياكم ثلاث

عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ: الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

أخرجه النسائي وغيره وهو حديث صحيح.

قال العلامة السخاوي في رسالته "الايضاح المرشد من الغي في الكلام على حديث حبب من دنياكم إلي" ص ٥٦:

قال الزركشي في "تخريج الرافعي":

(وأما ما اشتهر على الألسنة: (حبب إلي من دنياكم ثلاث)؛ فلم يثبت مع غفلته عن المعنى؛ لأن الصلاة ليست من الدنيا).

قال: وقد تكلم أبو بكر بن فورك على معنى الحديث في جزء وجه ما ثبت فيه الثلاث).

وقال ابن الملقن في "البدر المنير"، وتبعه الحافظ في "التلخيص" :

(لم نجد لفظ(ثلاث) في شيء من طرقه المسندة).

وبنحوه قال الحافظ في "تخريج الكشاف" وزاد: (وزيادته تفسد المعنى)، وكذلك قال الولي العراقي في "المجلس الثالث من أماليه".

وقال السخاوي في رسالته (ص:٥٦): (لم أقف عليها إلا في كلام الغزالي في الإحياء، والزمخشري في الكشاف، ولم أرها بعد الفحص الشديد في شيء من طرق هذا الحديث).

وكان شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ أيضًا يقول : هذه اللفظة ليس لها أصل.

قلت: وقفت عليها في "طبقات ابن سعد" (٣٩٨/١) منذ سنوات بسند ضعيف من طريق أبي إسحاق عن رجل حدثه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام والنساء والطيب فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام).

وهذا سند ضعيف للابهام الحاصل فيه.

وقد استدرك ذكره الحافظ السخاوى في رسالته من مسند أحمد(٢٤٤٤٠).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فائدة: رسالة ابن فورك في شرح هذه اللفظة ساقها السخاوي في رسالته المذكورة كاملة.

فائدة: رقم ٢٩٠: نموذج من حرص السلف على أوقاتهم

ذكر ابن رجب في "ذيل طبقات الحنابلة"(١٥٤_١/١٤٦):

عن ابن عقيل الحنبلي أنه قال:

(إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عُمري، حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعةٍ، أعملتُ فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلاَّ وقد خطر لي ما أسطره.

وإني لأجدُ من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجدُه وأنا ابن عشرين سنة).

وقال: (أنا أقصرُ بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبزة لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرًا على مطالعة، أو تسطير فائدة، لم أدركها فيه).

قلت: فإلى العابثين بأوقاتهم على الهواتف، أو الحاسوب الآلي، أو مقاطع النكت، أو الجلسات الخالية عن الفوائد العلمية، ونحو ذلك: انتبهوا لأوقاتكم؛ فإنها لا تعوض ولا يرجع بدلها، وكلما مضى منها لا يعود أبدًا.

قد هيّؤوكَ لأمرٍ لو فطنتَ لهُ فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهملِ

فائدة: رقم ٢٩١: كيف يمكن أن يزيل الإنسان ما في قلبه من الحقد أو الغل على أخيه؟

قال العلامة ابن عثيمين في "الشرح الممتع الشرح الممتع"(٥ /٢١٥):

فإذا قال قائل: كيف يمكن أن يزيل الإنسان ما في قلبه من الحقد أو الغل على أخيه؟

فإذا قال قائل: كيف يمكن أن يزيل الإنسان ما في قلبه من الحقد أو الغل على أخيه؟

فالجواب: يستطيع الإنسان أن يتخلص من ذلك بما يلي:

- **أولاً**: أن يذكر ما في بقاء هذه العداوة من المآثم، وفوات الخير حتى إن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس، فإذا كان بين اثنين شحناء قال: «أَنظِروا هذين حتى يصطلحا»، أي: الرب عز وجل لا ينظر في عملك يوم الاثنين والخميس إذا كان بينك وبين أخيك شحناء.
- **ثانياً**: أن يعلم أن العفو والإصلاح فيه خير كثير للعافي، وأنه لا يزيده ذلك العفو إلا عزاً؛ كما قال النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً».
- **ثالثاً**: أن يعلم أن الشيطان ـ وهو عدوه ـ هو الذي يوقد نار العداوة والشحناء بين المؤمنين؛ لأنه يحزن أن يرى المسلمين متآلفين متحابين ويفرح إذا رآهم متفرقين والعداوة والشحناء بينهم.

فإذا ذكر الإنسان المنافع والمضار؛ فإنه لا بد أن يأخذ ما فيه المصالح والمنافع، ويدع ما فيه المضار والمفاسد.

فعليك أن تجاهد نفسك ولو أهنتها في الظاهر، فإنك تعزها في الحقيقة؛ لأن من تواضع لله رفعه، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا.

وجرب تجد أنك إذا فعلت هذا الشيء وعفوت، وأصلحت ما بينك وبين إخوانك تجد أنك تعيش في راحة وطمأنينة وانشراح صدر وسرور قلب، لكن إذا كان في قلبك حقد عليهم أو عداوة فإنك تجد نفسك في غاية ما يكون من الغم والهم، ويأتيك الشيطان بكل احتمالات يحتملها كلامه، أي لو احتمل كلامه الخير والشر قال لك الشيطان: احمله على الشر.

مع أن المشروع أن يحمل الإنسان كلام إخوانه على الخير ما وجد له محملاً.

فمتى وجدت محملاً للخير فاحمله على الخير، سواء في الأقوال أو في الأفعال، ولا تحمله على الشر.

ويراجع رسالة شيخ الإسلام في "الأسباب المعينة على دفع أذى الخلق".

فائدة: رقم ٢٩٢: من يحتمل له مالا يحتمل لغيره

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ "مفتاح دارالسعادة" (١ /٥٠٥):

من قواعد الشرع والحكمة:

أنَّ من كَثُرَت حسناتُه وعَظُمَت، وكان له في الإسلام تأثيرٌ ظاهر، فإنه يُحتَمَلُ له ما لا يحتَمَلُ لغيره، ويُعفى عنه ما لا يُعفى عن غيره.

فائدة: رقم ٢٩٣: من فضائل وفقه أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

قال ابن المنذر في "الأوسط"(٣١١٧):

أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: أَتَكْرَهُ أَنْ تُصَلِّيَ بَيْنَ الْقُبُورِ؟ قَالَ: «لَقَدْ صَلَّيْنَا عَلَى عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ وَسْطَ الْقُبُورِ بِالْبَقِيعِ، وَالْإِمَامُ يَوْمَ صَلَّيْنَا عَلَى عَائِشَةَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَحَضَرَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ».

سنده صحيح.

وفيه فوائد منها:

١. اختصاصه بالصلاة على أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
٢. عدالة وصلاح أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، فقد إئتم به الصحابة منهم ابن عمر.
٣. جواز الصلاة على الجنازة في المقبرة.

فائدة: رقم ٢٩٤: لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا (مريم بنت عمران)

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في "الجامع لأحكام القرآن" في تفسير قوله تعالى : ﴿يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلوا في دينِكُم وَلا تَقولوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسيحُ عيسَى ابنُ مَريَمَ رَسولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلقاها إِلى مَريَمَ وَروحٌ مِنهُ....الأية﴾[النساء: ١٧١] :

«لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا مريم بنت عمران، فإنه ذكر اسمها في نحو من ثلاثين موضعًا، لحكمة ذكرها بعض الأشياخ، فإن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في الملإ، ولا يبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بـ : العرس والأهل والعيال ونحو ذلك، فإن ذكروا الإماء لم يكنّوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، فلما قالت النصارى في مريم ما قالت وفي ابنها صرح الله باسمها ولم يكنِّ عنها بالأموّة والعبودية التي هي صفة لها وأجرى الكلام على عادة العرب في ذكر إمائها».

فائدة: رقم ٢٩٥: مهما بلغت من العلم فعلمك قليل

قال الحافظ السمعاني في "المنتخب"(٢/١٠٨١) ترجمة أبي البركات عبد الصمد الجصاص:

سمعت منه أحاديث يسيرة بنيسابور، وسمعته يقول: كنت بمرو مع إسماعيل بن عبد الرحمن العصائدي، فدخلنا يومًا على الإمام إبراهيم بن أحمد المروالروذي، فقعدنا ساعة عنده وعرفت نفسي عنده، وقلت له : أنا قرأت الفرائض والحساب، وأعرف ذلك العلم، فأكرمني، ثم قلت له : تسألني مسألة، فقال : في وقت آخر.

فألححت وقلت : لابد أن تسألني عن مسألة من الفرائض حتى تعرف أني تعبت في تحصيل ذلك العلم.

فسألني مسألة، فما أحسنت جوابها، فخجلت، فقلت له: يا سيدي كانت لي فائدة في هذه المذاكرة والمسألة.

فقال لي الإمام إبراهيم: وماتلك الفائدة ؟.

قلت: كنت أظن أني أعرف علم الفرائض، فعلمت أني لا أعلمها.

فتبسم وأعجبه قولي هذا.

وكانت ولادته بنيسابور في سنة نيف وتسعين وأربعمائة، ووفاته بخوارزم في جمادى الأولى، سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

فائدة: رقم ٢٩٦: حال من أصبح على غير وتر

قال الحافظ في "الفتح" (٣/٣٣):

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ ابن عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قال: (مَا أَصْبَحَ رَجُلٌ عَلَى غَيْرِ وِتْرٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ قَدْرَ سَبْعِينَ ذِرَاعًا).

الجرير: حبل الزمام ،وقيل: حبل من أدم يخطم به البعير.

والمعنى والله أعلم: أنه يصبح وهو معقود عليه بحبل قدر سبعين ذراعًا.

والأثر له حكم الرفع.

في هذا الأثر الذي له حكم الرفع فوائد منها:

١. أهمية صلاة الوتر.
٢. أن المحافظة على الوتر من العواصم من الشيطان الرجيم.
٣. أن ترك المستحبات قد يكون له أثر على العبد في إبعاده عن الخير.

ألا وإن كثيراً من الناس ينام عن وتره من طلبة العلم فضلاً عن غيرهم.

وفي هذا الأثر عظة لهذا الصنف من الناس.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا.

فائدة: رقم ٢٩٧: دين الإسلام يدعو إلى التقدم في كل ما له أهمية

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره "أضواء البيان" (٣/١٢٧) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذَا القُرآنَ يَهدي لِلَّتي هِيَ أَقوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤمِنينَ الَّذينَ يَعمَلونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا كَبيرًا﴾، قال:

(وَمِنْ هَدْيِ الْقُرْآنِ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ: هَدْيُهُ إِلَى أَنَّ التَّقَدُّمَ لَا يُنَافِي التَّمَسُّكَ بِالدِّينِ، فَمَا خَيَّلَهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ لِضِعَافِ الْعُقُولِ مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ بَاطِلٌ لَا أَسَاسَ لَهُ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَدْعُو إِلَى التَّقَدُّمِ فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ الَّتِي لَهَا أَهَمِّيَّةٌ فِي دُنْيَا أَوْ دِينٍ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ التَّقَدُّمَ فِي حُدُودِ الدِّينِ، وَالتَّحَلِّي بِآدَابِهِ الْكَرِيمَةِ، وَتَعَالِيمِهِ السَّمَاوِيَّةِ).

هذا من نفائس الأقوال المنبثقة من فهم كلام الله تعالى.

فائدة: رقم ٢٩٨: اكترى قاربًا ليشمت عاطسًا

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٠/٦١١) حديث رقم(٦٢٢٥):

أخرج ابن عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ صاحب "السّنَن" أَنه كَانَ فِي سَفِينَةٍ فَسَمِعَ عَاطِسًا عَلَى الشَّطِّ حَمِدَ؛ فَاكْتَرَى قَارِبًا بِدِرْهَمٍ حَتَّى جَاءَ إِلَى الْعَاطِسِ فَشَمَّتَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَكُونُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَلَمَّا رَقَدُوا سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ إِنَّ أَبَا دَاوُدَ اشْتَرَى الْجَنَّةَ مِنَ اللهِ بِدِرْهَمٍ.

قلت : هذا من بركة العمل بالسنة.

فائدة: رقم ٢٩٩: مخاطبة عقبة بن نافع للهوام وطاعتهن له

قال خليفة بن خياط ـ رحمه الله ـ في «تاريخه» (ص: ٢١٠):

حَدَّثَنَا عَبْد الْأَعْلَى بْن عَبْد الْأَعْلَى عَن مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن عَلْقَمَة عَن يحيى بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن حَاطِب قَالَ: لما افْتتح عقبَة بْن نَافِع أفريقية وقف عَلَى القيروان فَقَالَ:

(يَا أهل الْوَادي إِنَّا حالون إِن شَاءَ اللهُ فاظعَنوا ثَلَاث مَرَّات).

قَالَ: فَمَا رَأينَا حجرًا وَلَا شَجرًا إِلَّا يخرج من تَحْتَهُ دَابَّة حَتَّى يهبطن بطن الْوَادي، ثمَّ قَالَ انزلوا بِسم الله.

سنده حسن.

وله وجه آخر من طريق محمد بن عمر عند الطبري في تاريخه.

قوله: اظعنوا: أي ارحلوا.

وفي هذا كرامة ظاهرة لعقبة ومن معه ـ رحمه الله ورضي عنه ـ.

فائدة: رقم ٣٠٠: تصحيح أخطاء شائعة في ضبط أسماء بعض الأعلام

١. الكِرْخِي: خطأ.

صوابه: الكَرْخِي.

قال ابن الأثير في "اللباب في تهذيب الأنساب"(٩١/٣): الكِرخي بفتح أولها ـ يعني الكاف ـ وسكون الراء، وفي خاء معجمة، هذه النسبة إلى (الكَرْخ)، وهو عدة مواضع.

٢. المَنَاوي: خطأ.

صوابه: المُنَاوِي.

قال السيوطي في "لب الألباب في تحرير الأنساب" (٣٥٣/١): المُنَاوي: بالضم إلى (مُنْية) بني خصيب، بلد بصعيد مصر.

٣. الآمُدِي: خطأ.

صوابه: الآمِدي.

قال السمعاني في "الأنساب"- تحقيق المعلمي- (ص٨٣): الآمِدِي: بمد الآلف وكسر الميم، وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى (آمِد)، وهي بليدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر خرج منها جماعة من العلماء في كل فن.

٤. السُبُكِي: خطأ.

صوابه: السُبْكِي.

قال السيوطي في "لب الألباب" (١٣٣/١): السُبْكِي: بالضم والسكون إلى (سُبْك)، قرية بمصر.

٥. البُلْقِيني: خطأ.

صوابه: البُلْقَيْنِي.

قال المعلمي في "تحقيقه لكتاب الأنساب للسمعاني"(٣١٧/٣): قال في التوضيح: البُلْقَيْنِي: بضم أوله ـ يعني الباء ـ وسكون اللام وفتح القاف وسكون المثناة تحت، وكسر النون. نسبة إلى (بُلْقَيْن)، من قرى مصر، منها شيخنا شيخ الإسلام مجتهد العصر نادرة الوقت: سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان.

٦. الدَّيْنُورِي: خطأ.

صوابه: الدِّيْنَوَرِي.

قال ابن الأثير في "اللباب في تهذيب الأنساب" (٥٣٦/١): الدِّيْنَوَرِي: بكسر الدال المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح النون والواو، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى (الدِّينَوَر)، وهي بلدة من بلد الجبل عند قَرْمِيسِين، ينسب إليها جماعة من العلماء.

أما السيوطي في "لب اللباب" فقال: الدَّيْنِوِري، بفتح أوله والنون وراء إلى (الدَّيْنَوَر) من بلاد الجبل.

٧. الخِرْقِي: خطأ.

صوابه: الخِرَقِي.

قال في "موسوعة الأعلام" (وزارة الأوقاف المصرية): الخِرَقِي: نسبة إلى بيع الخِرَق.

قال ابن جبرين في تحقيقه لشرح الزركشي: أما نسبته (أي الخِرَقِي) فتتفق المراجع على أنها نسبة إلى حرفة بيع الخِرَق، بكسر الخاء وفتح الراء وهي الثياب والقمشة، ذكر معنى ذلك ابن الأثير في كتاب اللباب، فقال: هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب.

٨. الزَّرْكَلِي: خطأ

صوابه: الزِّرِكْلِي.كذا ضبط على طرة كتاب الأعلام.

٩. الكُشْمَيْهَني.

قال السمعاني في الأنساب ـ تحقيق المعلمي ـ: بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفي آخرها النون.

هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو على خمسة فراسخ منها.

وقال ياقوت الحموي: وفتح الميم. وقال السيوطي في "لب اللباب في تحرير الأنساب": الكُشْمِيهَني، بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء ونون إلى (كشمين) قرية بمرو. وكذا ضبطها ابن الأثير في "اللباب في تهذيب الأنساب".

١٠. المازِري.

قال السيوطي في" اللباب في تحرير الأنساب" بكسر الزاي.

وقال ابن حجر في "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه": المازَرِي بزاي مفتوحة ثم راء نسبة إلى (مازَر) بصقلية، منها أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أحد الأئمة، صنف العلم ومات سنة ٣٥٦هـ.

وفي القاموس: مازِركها جر بلدة بالمغرب.

هذه التبيهات عهدت بكتابتها إلى بعض الطلاب النجباء فكتبها على ما رأيت فجزاه الله خيرا.

الـــــفـــــهـــــرس

الـمـقـدمـة ٢
فائدة رقم ٢٠١: فوائد من مجلس مع شيخنا فضيلة الشيخ العلامة ٦
عبد المحسن العباد في حج عام ١٤٣٨ ! ٦
فائدة رقم ٢٠٢: طالب العلم يستمر في الطلب والفتح من الله ٩
فائدة رقم ٢٠٣: احترام أهل العلم خصلة حميدة يعدل بها ٩
فائدة رقم ٢٠٤: أول ما يحاسب عليه العباد ٩
فائدة رقم ٢٠٥: من تلبيس الشيطان على العبد في شدته وعطفه ورحمته ١٠
فائده رقم ٢٠٦: فائدة عزيزة في معرفة التيمي الذي ينقل عنه الحافظ في "الفتح"، والعيني في " عمدة القاري " . ١١
فائده رقم ٢٠٧: حال حديث (إذا حضر العشاء والصلاة فابدؤا بالعشاء). ١٣
فائده رقم ٢٠٨: مفاتيح الخير ومفاتيح الشر ١٤
فائده رقم ٢٠٩: يخلق الله ما يشاء ويختار ١٦
فائده رقم ٢١٠: متتبع عثرات العلماء طالب لئيم أو حاضر خبيث ١٧
فائدة رقم ٢١١: آفات الخمر ١٧
فائدة رقم: ٢١٢ : يطلق على المرأة زوج على الأفصح ٢٠
فائدة رقم: ٢١٣: الخواتيم ميراث السوابق ٢٠
فائدة رقم: ٢١٤: أكذب الناس السُؤَّالُ والقُصّاص ٢١
فائدة رقم: ٢١٥: من فقه العلماء الربانيين بالفتنة ٢١
فائدة رقم: ٢١٦: ضبط كلمة (فوقه) عرش الرحمن ٢٢

فائدة رقم: ٢١٧: من حكم الحسن وقد كان يشبه بعمر في أقواله ٢٢
فائدة رقم: ٢١٨: الدخول في الفتن يسقط الصالحين ٢٣
فائدة رقم: ٢١٩: من منهج العلماء الانتصار للعلماء بحق ٢٤
فائدة رقم: ٢٢٠: همة العلماء في البحث والتنقيب ٢٥
فائدة رقم: ٢٢١: من مواقف العلماء في الفتن..... ٢٦
فائدة رقم: ٢٢٢: فائدة نفيسة ـ من كتاب نفيس مفقود ـ في الدفاع عن عالم..... ٢٧
فائدة رقم: ٢٢٣: من كرامات المحدثين ٢٨
فائدة رقم: ٢٢٤: من أعظم خطأ السلاطين و الأمراء..... ٢٩
فائدة رقم: ٢٢٥: تزوج بأكثر من ألف امرأة ٢٩
فائدة رقم: ٢٢٦: تدليس لحافظين ٣٠
فائدة رقم: ٢٢٧: لفتة دقيقة من ابن عقيل في حق الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ..... ٣١
فائدة رقم: ٢٢٨: عرض كلام الناس على ما سار عليه الصحابة..... ٣١
فائدة رقم: ٢٢٩: بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة من الملائكة ٣٢
فائدة رقم: ٢٣٠: طلب العلم زاد عند الحاجة..... ٣٢
فائدة رقم: ٢٣١: من منهج الشافعي في الاستدلال واستئناسه بأقوال العلماء قبله..... ٣٣
فائدة رقم: ٢٣٢: من سائل على الأبواب إلى والي على خراسان ٣٤
فائدة رقم: ٢٣٣: تقدير بِئْر بُضَاعَة ٣٥
فائدة رقم: ٢٣٤: توجيه البيهقي لكراهية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقول الخطيب: (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى) ٣٥
فائدة رقم: ٢٣٥: تَزَوَّجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ بِامْرَأَة أرملة لأجل كُتُب الشَّافِعِيِّ ٣٦
فائدة رقم: ٢٣٦: نصيحة لطالب العلم الذي رفعه الله بالعلم لا يذل نفسه ويهين علمه بطلب الدنيا..... ٣٦

فائدة رقم: ٢٣٧: قول الشافعي في (صفة من يطلب العلم لينتفع به) ٣٨
فائدة رقم: ٢٣٨: الحث على التقاط الفوائد ٣٨
فائدة رقم: ٢٣٩: من منهج السلف في المناظرة ٣٩
فائدة رقم: ٢٤٠: بَين السماعين أَرْبَعِينَ سنة ٤٠
فائدة رقم: ٢٤١: حافظ على جوارحه في زمن قوته فحفظها الله له في كبره ٤١
فائدة رقم: ٢٤٢: من إنصاف السلف وأخذهم بالحق ٤٢
فائدة رقم: ٢٤٣: حديث اشتمل على أجر عظيم قلَّ مَن يذكر به ٤٣
فائدة رقم: ٢٤٤: مثال على سماع الصبي المميز قبل البلوغ وكان أدؤه له بعد ستين عامًا من سماعه ٤٤
فائدة رقم: ٢٤٥: تعقب لا ذع من ابن الجوزي للحافظ ابن السمعاني، وبعده تعقب للذهبي شديد بين فيه حقيقة ابن الجوزي ٤٥
فائدة رقم: ٢٤٦: الجماعة هم أهل الحق ولو كانوا أقل الناس ٤٦
فائدة رقم: ٢٤٧: ذكر عظيم في وقت سهو يغفل عنه كثير من الناس ٤٧
فائدة رقم: ٢٤٨: من منهج السلف عند تولي الحكم من لا يرضى به ٤٨
فائدة رقم: ٢٤٩: الخلاف قد يوصل المخالف إلى التقول بغير حق ٤٨
فائدة رقم: ٢٥٠: من تصرفات العلماء إذا سئلوا عما لا ينتفع به ٤٩
فائدة رقم: ٢٥١: كان مجوسياً فأسلم ودخل في الرفض فقيل له: ٤٩
فائدة رقم: ٢٥٢: بعض الخلاف قد يطغى عن حده، وكرامة لأبي نعيم ٥٠
فائدة رقم: ٢٥٣: الجرح إذا لم يكن موافقًا لحال المجروح لا يعتبر ولو كان الجارح إمامًا ٥١
فائدة رقم: ٢٥٤: أول بدعة في الإسلام مع ذكر رؤوسها ٥٢
فائدة رقم: ٢٥٥: فائدة عزيزة في التوبة والتخلص من المال الحرام ٥٣
فائدة رقم: ٢٥٦: أقسام الجالسين إلى أهل العلم ٥٣

فائدة رقم: ٢٥٧: الشبه بين نسخة همام ونسخة أبي الزناد ٥٤
فائدة رقم: ٢٥٨: حديث يسوى ملء المسجد ذهبًا ٥٥
فائدة رقم: ٢٥٩: قصة للقرطبي صاحب "المفهم" في عدم عمله بذكر (من نزل منزلاً) ٥٦
فائدة رقم: ٢٦٠: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه ٥٦
فائدة رقم: ٢٦١: كُلُّ مَنْ عَلِمَ أَدِلَّةَ شَيْءٍ كَانَ مِنْ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهِ ٥٧
فائدة رقم: ٢٦٢: لا تتكلف في تقديم يديك أو ركبتيك عند الهوي للسجود ولكن اسجد على حسب ما تيسر لك وكان أقرب لخشوعك. ٥٧
فائدة: رقم٢٦٣: سبب وقوف المتأخرين على ما قد يغيب على بعض السلف ٥٨
فائدة: رقم ٢٦٤: من أخلاق السلف في التحليل من العرض ٥٨
فوائد في الصيام والقيام ٥٩
فائدة رقم: ٢٦٥: دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه في إحيائه لسنة التراويح..... ٥٩
فوائد في الصيام والقيام ٥٩
فائدة: رقم ٢٦٦: الفطر قبل وقته كبيرة من كبائر الذنوب..... ٥٩
فوائد في الصيام والقيام ٦١
فائدة: رقم ٢٦٧: هل يستحب عند الفطر على تمر أن يكون آخرهن وتراً..... ٦١
فوائد في الصيام والقيام ٦١
فائدة: رقم ٢٦٨: من منهج السلف في تخير إمام الصلاة : أن يكون لدينه لا لحسن صوته فحسب ٦١
فوائد في الصيام والقيام ٦٢
فائدة: رقم ٢٦٩: حديث في تتبع المساجد..... ٦٢
فائدة: رقم ٢٧٠: شرح كتاب شيخه "تحفة الفقهاء" بكتابه "بدائع الصنائع" فزوجه ابنته الحسناء..... ٦٢
فائدة: رقم ٢٧١: من منهج السلف مع ولاة الأمر الجائرين ٦٣

فائدة: رقم ٢٧٢: قصة مستهزئ..... ٦٤
فائدة: رقم ٢٧٣: عظمة العلم..... ٦٥
فائدة: رقم ٢٧٤: من منهج السلف الدعاء لأهل العلم وإن خطؤوك في أمر أو أمور..... ٦٥
فائدة: رقم ٢٧٥: نماذج من حفظ السلف وورعهم..... ٦٦
فائدة: رقم ٢٧٦: الإمام أحمد أقام مع زوجته ثلاثين سنة لم يختلف معها..... ٦٦
فائدة: رقم ٢٧٧: علاج من وجد من نفسه نفرة ممن له فضل وخير..... ٦٧
فائدة: رقم ٢٧٨: من العلماء الملوك واختبارهم لمن عرض لهم عند الحاجة..... ٦٧
فائدة: رقم ٢٧٩: تمنى أن الخطيب ذكره في تأريخه ولو في الضعفاء..... ٦٨
فائدة: رقم ٢٨٠: متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم..... ٦٩
فائدة: رقم ٢٨١: أيهما أنفع طبع الكتب أم انتشار الدعاة إلى الله..... ٦٩
فائدة: رقم ٢٨٢: حكم لزوم أقوال السلف وعدم الخروج عن أقاويلهم..... ٧٠
فائدة: رقم ٢٨٣: العِلْمُ ثَلاَثَةٌ..... ٧١
فائدة: رقم ٢٨٤: كرامة محدث اتهم بالباطل فدفع الله عنه..... ٧١
فائدة: رقم ٢٨٥: صَلَاةُ الْخَوْفِ لَا يَجُوزُ فِي الْقِتَالِ الْمُحَرَّمِ بِالْإِجْمَاعِ..... ٧٢
فائدة: رقم ٢٨٦: مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ..... ٧٣
فائدة: رقم ٢٨٧: تفسير الإمام أحمد بن حنبل قول الله :(يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)..... ٧٤
فائدة: رقم ٢٨٨: من غرر كلام الإمام الشافعي : (وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَعْلَى)..... ٧٤
فائدة: رقم ٢٨٩: حبب إلي من دنياكم ثلاث..... ٧٦
فائدة: رقم ٢٩٠: نموذج من حرص السلف على أوقاتهم..... ٧٧
فائدة: رقم ٢٩١: كيف يمكن أن يزيل الإنسان ما في قلبه من الحقد أو الغل على أخيه؟..... ٧٨
فائدة: رقم ٢٩٢: من يحتمل له مالا يحتمل لغيره..... ٧٩

فائدة: رقم ٢٩٣: من فضائل وفقه أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ٧٩

فائدة: رقم ٢٩٤: لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا (مريم بنت عمران) ٨٠

فائدة: رقم ٢٩٥: مهما بلغت من العلم فعلمك قليل ٨٠

فائدة: رقم ٢٩٦: حال من أصبح على غير وتر ٨١

فائدة: رقم ٢٩٧: دين الإسلام يدعو إلى التقدم في كل ما له أهمية ٨٢

فائدة: رقم ٢٩٨: اكترى قاربًا ليشمت عاطسًا ٨٢

فائدة: رقم ٢٩٩: مخاطبة عقبة بن نافع للهوام وطاعتهن له ٨٢

فائدة: رقم ٣٠٠: تصحيح أخطاء شائعة في ضبط أسماء بعض الأعلام ٨٣